الحرية
اسبوعية سياسية عربية
AL HURRIA B·P 857 NO. 353 LUNDI 13—3—67
• الاثنين ١٣ آذار ١٩٦٧ • العدد ٣٥٣ • السنة الثامنة •

المعاني اللبنانية للنصر السوري في معركة البترول

نحو مؤتمر شعبي للبترول

تكميلاً لمعركة سوريا مع شركات النفط

صراع المصيرين بين ديغول واليسار الفرنسي

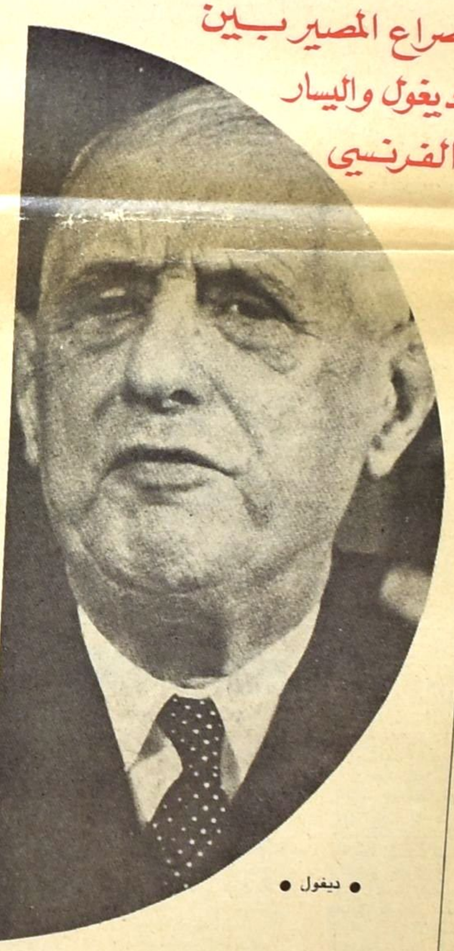

• ديغول •

المغرب على طريق الحلف الاسلامي

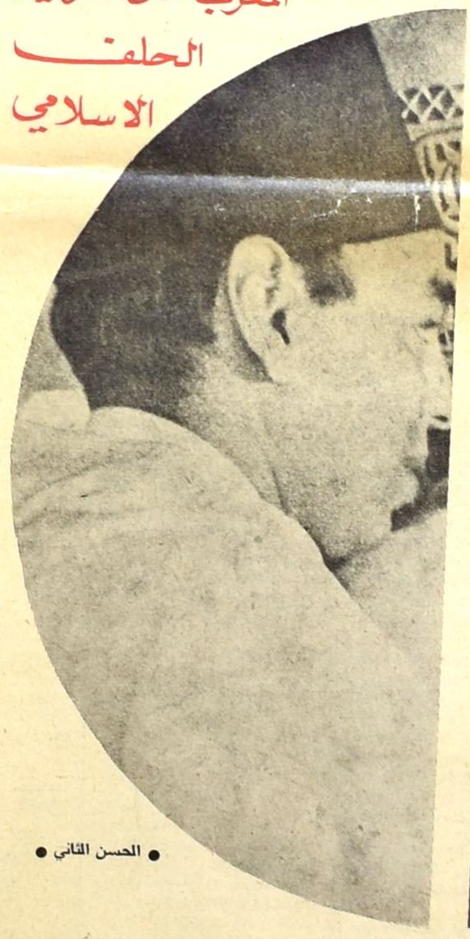

• الحسن الثاني •

Digitized by Birzeit University Library

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض أبو ملحم

مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه

المدير الفني
نبيل أبو حمد

الاشتراكات

● في لبنان :
● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات
● الدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ٣٥ ل.ل
● في البلاد العربية :
● ج.ع.م ـ الاردن ـ سوريا ٢٠ ل.ل
● الكويت ـ العراق ٤٠ ل.ل
● اليمن ـ السعودية
● الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
● ليبيا ـ تونس
● الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج :
● اوروبا ـ ايران باكستان
● الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
● افريقيا ـ الهند
● الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
● اميركا الجنوبية ٩٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك مصرفي يرسل لامر مجلة « الحرية »

ثمن النسخة

● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م. ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف
PRIX EN FRANCE
1 F. 00

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني
رأس النبع
بناية درويش
ص. ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاسبوع في سطور

انتخابات جنوب السودان

هل تدفع الصراع السياسي الى ذروته الخطرة ؟

بدات في الاسبوع الماضي الانتخابات التكميلية في ولايات جنوب السودان الثلاث . ويشترك في هذه الانتخابات كافة الاحزاب الجنوبية المحلية ، مع الحزبين الحاكمين في الشمال ، حزب الامة وحزب الوطني الاتحادي ، وبقاطعها حزب الشعب الديمقراطي .. ومن المتوقع أن يحقق حزب الامة نجاحا ملحوظا في هذه الانتخابات ، بعد أن اعد لها فترة طويلة من الزمن ، من خلال زيارات عديدة قام بها الصادق المهدي وعدد آخر من الوزراء .

● الصادق المهدي ●

أما الهدف الرئيسي من اجراء الانتخابات فهو استكمال نصاب الجمعية التاسيسية حتى يمكن وضع الدستور الملائم للبلاد . والى جانب ذلك فان حزب الامة يطمح ان تكون هذه الانتخابات قلبا لموازين القوى السياسية تعزز من مكانته البرلمانية ، وتعطيه وضعا قويا يواجه به الضغوط التي يتعرض لها . ومن أهم هذه الضغوط ، أن الحزب المتالف معه بالحكم ، والذي استطاع ان يؤمن من خلال التحالف معه اغلبية كبيرة في الجمعية التاسيسية يفكر جديا بالاندماج مع حزب الشعب الديمقراطي المعارض ، وفي هذه الحالة يفقد حزب الامة اغلبيته ، ويصبح مهددا بخسارة الحكم بعد الانتخابات القادمة .

هذا وتتوقع المراقبون أن يلجا حزب الامة بعد تأمين غالبية أصوات المديريات الجنوبية الثلاث ، الى مد أجل الجمعية التاسيسية عامين آخرين ، وهو الامر الذي نشأ حوله في السودان قبل فترة حوار قانوني طويل ، بين وجهة النظر التي ترى في الجمعية التاسيسية هيئة أعلى من الدستور ، يحق لها أن تتخذ أي قرار من هذا النوع ، وبين وجهة النظر الاخرى التي ترى عمر الهيئة التاسيسية مرتبطا بمهمة انجاز الدستور ، وتذهب الى أبعد من ذلك فتقول أن هذه المهمة يجب أن تنجز خلال عامين ، تعتبر الجمعية التاسيسية بعدها محلولة حكما ، سواء أنجزت مهمة الدستور او لم تنجزها .

ومما يعزز احتمال اقدام حزب الامة على مد أجل الجمعية التاسيسية، أن جناح الصادق المهدي لا يطمئن لمصير دوائره الانتخابية ، ما دام الصراع قائما بينه وبين جناح عمه الهادي المهدي ، الذي يطمح باستلام رئاسة الجمهورية من ضمن نظام رئاسي يؤمن له السلطة المطلقة . وبالرغم من كل المحاولات التي بذلت حتى الان لايجاد اتفاق بين جناحي حزب الامة ، فان هذه المحاولات قد باءت جميعها بالفشل ، دون أن يكون المراقبون قادرون على الجزم بالاسباب . ذلك ان جناحي حزب الامة يتكتمان كثيرا حول شؤون الحزب الداخلية .

والجدير بالذكر أن الانتخابات في جنوب السودان تاتي بعد أن بذلت الحكومة القائمة محاولات دائبة لحل مشكلة التمرد العسكري هناك . وقد تم الوصول الى نتائج ايجابية في هذا الصدد بعد أن قامت الحكومة باتصالات عديدة مع الدول الافريقية المحيطة بجنوب السودان واتفقت معها على ايقاف مد المتمردين بالسلاح . وكان أهم الدول التي وافقت على هذا الاجراء يوغندا وافريقيا الوسطى والكونغو . أما اثيوبيا فلا زالت غير راغبة في الوصول الى اتفاق نهائي بهذا الشأن ، بسبب ما تتهم به السودان من تشجيع لثوار ارتيريا .

هذا وترى القوى التقدمية في السودان أن الحكومة فتشت عن الحلول السهلة لمشكلة الجنوب من خلال اتفاقها مع الدول التي كانت تمد المتمردين بالمساعدات . أما الحلول الجذرية التي تتناول احداث تغيير في مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية هناك ، فلم تلق في برنامج الحكومة اي اهتمام جدي .

العاصفة تنعي أربعة من أبطالها

نعت القيادة العامة لقوات العاصفة اربعة من شهدائها الابطال سقطوا في ساحة الشرف اثناء قيامهم بتادية واجبهم الوطني المقدس نحو وطنهم المغتصب وهم :

١ ـ الشهيد أحمد محمد الاطرش ـ مخيم عين الحلوة ـ صيدا ـ لبنان .
٢ ـ الشهيد الملازم منهل شديد ـ علار ـ طولكرم ـ الاردن
٣ ـ الشهيد حسن احمد الحاج علي ـ مخيم الرشيدية ـ صور ـ لبنان .
٤ ـ الشهيد خالد عمر سليمان ـ مخيم عين الحلوة ـ صيدا ـ لبنان .

واكدت العاصفة في بيان نعي الشهداء اصرارها على المضي بصلابة في طريق الثورة والتحرير . وقالت « اننا نؤمن أن طريق الثورة المسلحة شاق وطويل ومجبول بدماء الشهداء . وقد اخترنا هذا الطريق لتحرير فلسطيننا ، ولن نحيد عنه مهما بلغت التضحيات . »

تبديل هام في سياسة بريطانيا في الجنوب المحتل

ذكرت الصحف البريطانية أن حكومة ويلسون اتخذت قرارا يقضي بابقاء القوات البريطانية في عدن بعد منح الاستقلال للجنوب المحتل .

ويعتبر هذا القرار تراجعا عن الموقف البريطاني السابق الذي كان ينوي الانسحاب من قاعدة عدن عشية الاستقلال . والجدير بالذكر ان هذا القرار كان جزءا من الاستراتيجية البريطانية الداعية لتخفيف النفقات العسكرية ، من خلال تصفية عدد من القواعد العسكرية من بينها قاعدة عدن .

وقد جاء هذا القرار البريطاني ارتطورين هامين :

التطور الاول : اتساع نشاط الثوار من خلال الاضرابات الشعبية الواسعة والعمليات العسكرية المكثفة ، وفشل المخطط البريطاني الذي كان يهدف الى ايجاد فرقة عنيفة بين صفوف الثوار بعد تدبير سلسلة من أعمال الاغتيال ، كان ابرزها نسف منزل السيد مكاوي واستشهاد ابنائه الثلاثة .

والتطور الثاني اعلان الجمهورية العربية المتحدة انها مستعدة لتحضير جيش تابع للثوار ، اذا ما تابعت السعودية تحضير جيش ممائل للتدخل في اللحظة المناسبة وفرض حكومة من السلاطين لا تمثل راي الشعب .

كذلك هددت المتحدة بان اي تدخل سعودي في شؤون المنطقة سيقابل بتدخل عربي مباشر .

والجدير بالذكر ان الامم المتحدة كانت قد اتخذت منذ عام ١٩٦٣ قرارا يقضي بسحب القوات البريطانية من عدن ، واجراء استفتاء حر في المنطقة يحدد فيه الشعب مصيره . وكانت بريطانيا ولاتزال ترفض التقيد بهذه القرارات ، وتصر على ان الثورة تمول من الخارج .

ولهذا فمن المتوقع ان تواجه بريطانيا بمعارضة دولية واسعة ، خاصة وان لجنة خاصة من قبل الامم المتحدة ستتوجه الى عدن لتقديم تقرير عن الاوضاع هناك .

هذا وقد اتخذ الثوار قرارا بمقاطعة هذه اللجنة ما لم تبدأ بحلها انطلاقا من قرارات الامم المتحدة التي يعتبرها ابناء المنطقة تحقيقا للحد الادنى من مطالبهم .

« راجع ص ٦ »

بسرعة

● بعث الطلبة اللبنانيون الذين يتلقون العلم في الاتحاد السوفياتي بمذكرة الى السيد رشيد كرامي جاء فيها « ان اكثر من ٢٠٠ طالب لبناني يتلقون العلوم العالية في مختلف المدن السوفياتية، بعد ان حصلوا على منح مجانية من الحكومة السوفياتية ، ولكننا وللاسف اعترضتنا مصاعب من جانب السلطات اللبنانية ، الامر الذي يتعارض مع ابسط حقوق المواطن اللبناني .

واهم هذه المصاعب هي قضية جوازات السفر التي تمتنع السلطات اللبنانية عن اعطائها لصاحبي المنح من اللبنانيين بالرغم من تقديمهم اوراقا رسمية تثبت قبولهم في فروع يحتاج لها لبنان ».

ومضت المذكرة تقول : « ان حرماننا من حق تجديد جوازاتنا يحول دون زيارة وطننا واهلنا الامر الذي يسبب لنا ولذوينا المآسي نفسيا . والجدير بالذكر ان هذه الاجراءات عرقلت وتعرقل وصول دفعات جديدة للتعليم في الاتحاد السوفياتي البلد الذي تربطنا به علاقات دبلوماسية ووشائج صداقة متينة » .

● وجاء السيد عبد الله العياشي احد زعماء الحزب الشيوعي في المغرب نداء تضامن مع الاتحاد الوطني للطلاب بعد أن اعتقلت السلطات المغربية رئيس الاتحاد وعضوين من اعضاء اللجنة التنفيذية .

وجاء في النداء « ان هذه العملية الاضطهادية الجديدة تستهدف منع نشاط منظمتكم العتيدة ، المدافعة الامينة عن مصالح ومطامح جميع الطلبة المغاربة . كما تدخل في نطاق سياسة الحكم الرجعية العامة التي ترمي الى خنق جميع القوى التقدمية المغربية ، والاحتفاظ بالهياكل العتيقة الشبه استعمارية والشبه اقطاعية » .

● ذكر الاتحاد الوطني الافريقي الموزامبيقي أن قواته العسكرية قامت يومي ٢١ ـ ١ و ٢٧ ـ ١ بهجومين ضد القوات البرتغالية اسفرا عن مقتل ٧٣ جنديا برتغاليا .

وقال بيان الاتحاد ان قواته اسقطت « طائرة هليكوبتر حاولت ضرب مواقع الثوار بالصواريخ، وقد كانت قوات الثوار تعمل تحت قيادة الاخ عبد الرحمن سعيدي اسان قائد قاعدة أنوشيا . والاخ سعيدي هو أول من انشأ قاعدة للميليشيا الشعبية داخل موزامبيق، وقد تدرب هو ومعظم رجاله في الجزائر اثناء حكم الرئيس بن بيللا » .

لقاء القوى التقدمية بين المسؤولين السوريين ووفد جبهة الاحزاب

اجرى وفد جبهة الاحزاب والشخصيات التقدمية في لبنان مباحثات جديدة مع المسؤولين في دمشق تناولت موضوع اللقاء بين القوى العربية التقدمية ، وضرورة تدعيمها لمواجهة التحركات الرجعية .

وكان الوفد قد زار دمشق للاشتراك في احتفالات الثامن من اذار ، وقابل اثناء ذلك السيد يوسف زعين رئيس الوزراء ، والسيد ابراهيم ماخوس وزير الخارجية ، وعددا اخر من المسؤولين السوريين .

هذا وصرحت مصادر مطلعة لـ « الحرية » بأن المباحثات تمت في جو ودي .

والجدير بالذكر أن هذا هو اللقاء الثاني من نوعه ، وقد تم اللقاء الاول اثناء أزمة البترول بين سوريا وشركة التفط البريطانية ، حيث تبنى وفد جبهة الاحزاب انذاك موقف سوريا ، وبذل جهودا شعبية لدعم مطالبها المشروعة .

جنبلاط يكشف تصرفات حكام السعودية والمخابرات الاميركية

قال الاستاذ كمال جنبلاط : ان السعودية تنفق في لبنان بغير حساب .. وان النواب والسياسيين الذين كثر ترددهم على السعودية في الآونة الاخيرة ، انما يذهبون ليقبضوا منها وليس لاي غرض آخر .

وقال ان السعودية تدفع ايضا لسياسة وصحافيين ونواب ، يذهبون اليها فارغي الجيوب فيعودون وقد انتفخت جيوبهم واكياسهم وصناديق صحفهم بالريالات الذهبية ...

كذلك اتهم الاستاذ جنبلاط المخابرات المركزية الاميركية بانها تعمل على تهديم اقتصاديات لبنان لاخضاعه وافلاله ، واستشهد بما حدث مؤخرا للبنك البريطاني في بيروت ، مؤكدا ان الشائعة التي استهدفته كانت من المخابرات الاميركية

● البريطاني التائه ●

كرامي يعترف :

اتفاقية المدريكو غير عادلة.. وسأسحبها لتعديلها

اضطر الرئيس رشيد كرامي الى الاعتراف بأن الاتفاقية التي سبق له ان عقدها مع شركة مدريكو ، صاحبة مصفاة الزهراني ، قبل نحو عام ونصف ، هي اتفاقية غير عادلة وتضع على الخزينة اللبنانية مبالغ طائلة .

وقد أكد الرئيس كرامي انه سوف يسحب مشروع الاتفاقية الذي ينام في ادراج المجلس النيابي منذ عقده ، ليتم تعديله على ضوء « التطورات التي استجدت على اسعار البترول في العالم » ..

وحاول كرامي تبرير اتفاقيته السابقة وما فيها من وجوه الظلم للخزينة والمستهلك في لبنان ، بعجز الخبراء الذين اشرفوا على وضع الاتفاقية عن تقدير اوضاع الشركة على حقيقتها .

وكان الاستاذ كمال جنبلاط قد اعلن قبل ، ايام انه تلقى وعدا صريحا من الرئيس كرامي بتعديل اتفاقية مدريكو . ولكن الاوساط الوطنية تنظر بحذر الى حكاية تعديل الاتفاقية ، اذ انها تتخوف ان يأتي التعديل ناقصا وبغرض اخفاء العيوب البارزة في الاتفاقية ، وليس لتصحيح الوضع بشكل حاسم ونهائي .

● الطلاب يواصلون الاضراب ●

واصل الطلاب اضراباتهم التي بدأوها في بداية الاسبوع خاصة وان السلطات بدلا من ان تستجيب لمطالبهم اخذت تستعمل وسائل العنف والقمع ضدهم . وقد ادت اجراءات السلطة الى المزيد من الاستنكار في اوساط الطلبة وتصميمهم على مواصلة الاضرابات لنيل مطالبهم المشروعة .

وكان طلاب دور المعلمين في جميع المناطق قد اعلنوا الاضراب عن الدروس احتجاجا على عدم قرار معادلة شهادتهم التعليمية بحيث يستطيعون متابعة دراستهم الجامعية . وقد اصدر طلاب وطالبات دور المعلمين بيانا جاء فيه : « ان الموعد الذي منحنا اياه وزير التربية لم يدخل على قضيتنا اي عامل جديد . فالوعود اقناها دائما . لذا فان الرد المنطقي هو الاستمرار في الاضراب » .

اما الطلاب الفائزون فقد لجأوا الى الاضراب في سبيل تحقيق مطالبهم التي طالما ابرزوها ولم ينالوا اي حل لها وهي تتلخص بتعديل البرامج والمناهج وتوحيد الكتاب المدرسي وتخفيض الرسوم على الامتحانات الخ .

بيار الجميل وأهداف الكتاب المفتوح

اتضح ان الكتاب المفتوح الذي وجهه الشيخ بيار الجميل رئيس الكتائب الى رئيس الجمهورية عبر صفحات جريدة « العمل » ، كان الهدف منه فتح حوار حول قضايا غير حقيقية ، وافتعال قضية ليست واردة اصلا . وقد كان واضحا ان هدف الكتائب من الكتاب هو محاولة تمييع جو المعركة الاجتماعية التي تخوضها الجماهير الكادحة على اختلاف طوائفها ضد الاستثمار والاستغلال والرأسمالية ، وان نضال الجماهير على هذا الاساس هو الذي يجعلها تلتقي مع المعسكر التقدمي العربي . لذا ، فان الاوساط التقدمية لا تجد مجالا للرد على ما قاله الشيخ بيار ، او حتى للتعليق على كتابه المفتوح ...

من أجل عطلة تختلف عن سواها
زوروا جارتكم الهند

في اي خطوط جوية يمكنكم الانتقال الى الهند في ساعات قليلة ، والفنادق الحديثة هناك ووسائل النقل المريحة تكفل لكم اقامة هانئة سعيدة في تلك البلاد ، فالمناطق السياحية الجميلة والنحوت الفنية الرائعة والحرائر المطرزة البديعة والمجوهرات الباهرة ، تجعل من الهند فردوسا للسائح الذي يرغب في شراء التحف النادرة .

عيشوا وسافروا في راحة بجو لطيف يكيف بالهواء .

لكافة المعلومات عن السفر والسياحة اتصلوا :
بالسفارة الهندية ـ شارع القنطاري
الطيران الهندي ووكلاء السفر

Digitized by Birzeit University Library

سوريا ومصدق
ومؤتمر البترول العربي السادس

... نحو مؤتمر شعبي

اذا كانت الصدفة قد جمعت بين ثلاث مناسبات بترولية في هذه الفترة ، وهي : انتصار سوريا في معركة البترول التي فتحتها ضد شركة نفط العراق ووفاة مصدق اول من تحدى — بالتأميم — شركات البترول في الشرق الاوسط ، وانعقاد مؤتمر البترول العربي السادس في بغداد، وهو المؤتمر الرسمي للدول العربية المنتجة للبترول .. اذا كانت الصدفة وحدها هي التي جمعت بين هذه المناسبات الثلاث ، فان معانيها ودروسها واحدة من حيث مغزاها ونتائجها .. فهي تطرح المسالة النفطية من اساسها المتمثل باستثمار واستغلال الثروة البترولية العربية الضخمة من قبل الكارتل العالمي للشركات الراسمالية .

انتصار سوريا

لم يكن انتصار سوريا في معركة البترول هو في حصولها على مبلغ من المال كانت تطالب به ، انما كان انتصارها في طريقة علاقتها بالشركة الاجنبية الاحتكارية وفرض ارادتها عليها .

لقد تصرفت سوريا حين رفضت الشركة المطالب السورية بان قطعت المفاوضات ، واصدرت قرارها المنفرد بزيادة الرسوم وحجزت على ممتلكات الشركة تنفيذا لهذا القرار .

ان هذا التحدي للشركة البترولية كان تعبيرا عن بداية معركة تحرير البترول من سيطرة وهيمنة واستغلال الشركات .

ولم تكن هذه السيطرة مجرد سيطرة اقتصادية ، انما كانت الشركات البترولية — من مراكز سيطرتها هذه — تفرض الشروط التي تريد ، وترفض المطالب التي لا تريد .

وكانت الحكومات التي تتجرأ على تغيير هذه العلاقة مع الشركات تتغير هي نفسها ،بطريقة او باخرى ، قبل ان تحقق هذا التغيير في العلاقة مع الشركات !. لذلك فان المفاوضات بين الشركات والحكومات حول زيادة العائدات يجب ان تتم داخل هذه العلاقة لا خارجها .

وبعض الاحداث السياسية الخطيرة التي عرفتها سوريا — والمنطقة كلها — في تاريخها الحديث بعد الاستقلال ، كان وراءها مصالح الشركات البترولية في الحفاظ على هذا النوع من العلاقات مع الحكومات .. فاول انقلاب عسكري في سوريا — مثلا — كان وراءه الشركات البترولية التي كانت تريد مد انابيب النفط في الاراضي السورية بشروطها ، ولما وجدت معارضة او عدم استجابة فورية لمطالبها لجات الى الانقلاب العسكري الذي قام به حسني الزعيم . وكان اول عمل قام به النظام الجديد هو الاستجابة لمطالب الشركات !

من هذا كله ، تظهر القيمة الكبرى للتحدي الذي وجهته سوريا الى شركة نفط العراق . لقد غيرت سوريا من جوهر هذه العلاقة ، ورفضت اساليب المفاوضات القائمة على المماطلة والمناورة والخداع .

وقد عبرت عن قيمة هذا التحدي مجلة الايكونوميست البريطانية التي علقت على نزاع سوريا مع شركة نفط العراق بالقول :

«ان الذي اخاف الشركة هو ما لمسته من ان الحكومة السورية لم تكن لديها الرغبة في التفاوض ، وانما في فرض رايها .. وهذه سابقة خطيرة لم يكن بوسع الشركة ان تقبلها » !

تلك هي حقيقة الانتصار الذي حققته سوريا في معركة البترول . الا ان معركة البترول التي فتحتها سوريا يجب الا تنتهي برضوخ شركة نفط العراق للمطالب السورية ، بل يجب ان تبدا على صعيد البترول العربي كله .

ان اكثر ما اخاف الشركة في معركة البترول التي فتحتها سوريا هو ان تثار قضية البترول العربي على صعيد شعبي ، وان تصبح هدفا من اهداف النضال الشعبي .

ان الشركات البترولية تريد الان ان تعود قضية البترول الى سبابها وركودها ، والا يتحول انتصار سوريا الى نموذج يحتذى ، او الى دافع ينقل قضية البترول العربي من اطار العلاقة بين الحكومات والشركات الى قضية شعبية دائمة .

لقد خاضت الشركات خلال الاشهر القليلة الماضية اثناء النزاع بين سوريا وشركة نفط العراق ، حربا دعاوية كبيرة ، خاصة في العراق ، لتشويه معركة سوريا ، والتحذير من خطر تحدي شركات البترول . فهذا التحدي لن يكون من نتائجه سوى توقف العائدات . فالشركات يمكن ان توقف الضخ او حتى الانتاج مهما اصابها من ضرر مادي مؤقت .. اما العراق فلن يتحمل شهرا واحدا توقف دخله من البترول الذي يعتمد عليه اعتمادا كبيرا . ومارست الشركة من خلال هذه الحرب الدعاوية — وفي مثل ظروف العراق السياسية الحالية — ارهابا فكريا وسياسيا يهدف الى ترسيخ فكرة : تحدي شركات البترول مستحيل، والتاميم مستحيل .

● الشيخ عبد الله الطريقي ●

الا ان تجربة سوريا ، والتاييد الشعبي العربي الذي دعمها ، اكد ان الشركة لا تستطيع ان توقف الضخ والانتاج اكثر مما توقفت ، وانها مهما مارست من ضغوط على العراق ، فان عدم تلقي العراق لمعادلته من البترول سينتقل المسالة الى صعيد اكثر خطورة على مصالح الشركة عاجلا ام اجلا .

ان الشركة تحاول الان في العراق بعد انتصار سوريا — ان تمتنع عن دفع العائدات في فترة توقف الضخ . لذلك لا بد من اكمال النصر السوري في العراق بالغرض على الشركة ان تدفع العائدات الكاملة دون نسوية او تسويف او مماطلة .

فتحدي شركات البترول ، اذن ،ممكن . وهذا هو المعنى الجوهري الذي يجب استخلاصه من معركة البترول التي خاضتها سوريا .

واذا كان تحدي الشركات ممكن ، فان غاية هذا التحدي — او نهايته — يجب ان تكون تحرير الثروة البترولية العربية من سيطرة واستغلال الشركات الراسمالية الاجنبية... ان التاميم ممكن ، ايضا ، وهو ممكن اقتصاديا وفنيا كما اثبت خبراء البترول الوطنيون ، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله الطريقي ..

لقد حاولت شركات البترول دائما ان تزرع فكرة استحالة التاميم في الاذهان . وكانت تستغل سقوط مصدق في تاييد هذه الفكرة والتخويف من المصير الذي انتهى اليه ،وانتهت اليه تجربة التاميم .

مصدق والتاميم

ومنذ ايام توفي مصدق الذي كان اول من تحدى شركات البترول بالتاميم .

وشركات البترول تخلط بين سقوط مصدق ، وبين فشل تجربة التاميم . والحقيقة ان مصدق سقط بعد ان بدات تجربة التاميم تنجح ،رغم كل صعوبات التسويق والقفل التي وضعتها الشركة بمساندة بريطانيا واميركا . فبعد اعلان قرار التاميم عام ١٩٥١ عمدت الشركة الى اتخاذ عدة اجراءات اهمها :

منافع الشحن جوا
على متن طائرات TMA

- تكاليف الشحنات بالطائرات مزاحمت بلدي أوروبا الى بيروت والعكس من أوفر من أية وسيلة أخرى.
- تستلموا البضائع بأقل من ٢٤ ساعة.
- يكفي القليل من البضائع في المخزن يتب سرعة الشحن.
- جنبوا قسما زهيدا من رأس المال للبضائع واستفيدوا من تشغيل البائع.
- تكاليف التأمين أقل.
- التغليف اسهل وأقل وزنا ، اذا أرخص.
- عمليات الانزال والتحميل لا تلحق أضرارا بالبضاعة.

لكافة الاستعلامات راجعوا
الخطوط الجوية
عبر المتوسط في لبنان
سيكون اختصاصي تحت تصرفكم
TMA
بناية الم - شارع الفرات - تلفون: ٢٥٥٠٢٤ - ٩/٢٥٧٨٠

شؤون عربية

للبترول

بقلم : محمد كشلي

— سحب الفنيين والموظفين

— امتناع ناقلات البترول عن شحن البترول الايراني .

— عدم شراء البترول الايراني في الاسواق الغربية وتهديد الشركة لكل من يقدم على الشراء باتخاذ اجراءات ضده .

ورغم كل هذه الضغوط والصعوبات الهائلة في ظروف دولية غير مناسبة : اهمها عدم القدرة على بيع البترول نتيجة الاحتكار الواسع الذي يمارسه الكارتل الكالمي لشركات البترول ، وعدم وجود منافسة فعالة كما هو حاصل الان .. رغم كل ذلك وبعد مرور ثلاثة اعوام استطاع مصدق ان يكسر طوق الحصار ، وان يتفق مع شركات يابانية لمقايضة البترول الايراني بناقلات البترول ، وان يعقد اتفاقيات مبادلة مع الدول الاشتراكية ومع افغانستان لتصدير البترول مقابل استيراد بضائع وسلع اخرى وقبل ذلك استطاع مصدق اعادة بعض عمليات الانتاج والتكرير بواسطة شركة البترول الوطنية الايرانية دون معاونة من الفنيين الاجانب .

وهكذا عندما بدات تجربة التاميم تضع قدميها على طريق النجاح لجات الولايات المتحدة وبريطانيا الى العمل الجدي ضد مصدق .. واستطاعت وكالة المخابرات الاميركية ان تسقطه وتعيد المشاه الذي هرب الى روما حينذاك ، كما ثبت بعد ذلك باعتراف ضابط مخابرات اميركي — وهو اندرو تولي — ترك عمله والف كتابا عن المخابرات المركزية الاميركية روى فيه تفاصيل مذهلة باحد فصوله الذي عنونه : كيف صنعت المخابرات الاميركية شاها في ايران — عن دورها في اسقاط مصدق !.

ان تجربة التاميم في ايران — حتى في ظروفها العالمية والاقتصادية الصعبة — اثبتت انها ممكنة . وبالطبع فان عوامل جديدة وظروفا دولية جديدة قد طرات وسهلت كثيرا من امكانية التاميم . ان الجزائر — مثلا — التي خرجت من الاستقلال منهوكة القوى وضعيفة الامكانات الفنية استطاعت ان تحقق نوعا من التاميم الجزئي — نصف تاميم — في صناعة البترول ، اذ دخلت شريكا كاملا في التنقيب عن البترول وانتاجه وتكريره وتسويقه ... كذلك تملكت الحكومة الجزائرية بنفسها خطوط انابيب نقل البترول داخل الجزائر .

اذا كان التاميم ممكنا ، فان معركة البترول يجب ان تكون في النهاية معركة تحرير الثروة البترولية من سيطرة واستغلال الشركات الاجنبية .

ولن يتحقق تحرير الثروة البترولية العربية الا حين تتحول قضية البترول الى هدف مركزي من اهداف النضال الشعبي في هذه المرحلة . ومن هنا ضرورة ، رسم سياسة نفطية وطنية تتسلح بها الحركة التقدمية العربية في جميع اقطارها .

مؤتمرات البترول العربية الرسمية

لقد ظلت السياسة النفطية الرسمية لمعظم الحكومات العربية تتحدد اهدافها وحدودها بزيادة العائدات في اطار المفاوضات على اساس امتيازات الاستثمار التي تاتلها الشركات .

وفي ظل هذه السياسة الرسمية النفطية كانت تعقد مؤتمرات البترول العربية بصورة دورية منذ عام ١٩٥٩ ، واخرها :مؤتمر البترول العربي السادس الذي ينعقد هذه الايام في بغداد .

لقد فشلت هذه المؤتمرات في رسم سياسة نفطية وطنية .

فمعظم الحكومات المشتركة في هذه المؤتمرات هي حكومات رجعية مرتبطة بشركات البترول عبد الله الطريقي — موظفة لدى الشركات تنتظر نهاية المشهر او نهاية العام لتحصل على راتبها او على نصيبها المقدر لها من الدخل .

مؤتمر شعبي للبترول

لذلك فانه من الضروري ان يقوم بديل عن هذه المؤتمرات الرسمية العاشلة ، فينعقد مؤتمر شعبي للبترول . وانعقاد هذا المؤتمر يجب ان يكون هدفا عاجلا للحركة التقدمية العربية .

لقد انبثقت اثناء معركة البترول الاخيرة فكرة تكوين لجان شعبية بترولية في كل بلد عربي . ان تكوين هذه اللجان هو خطوة اساسية نحو انعقاد هذا المؤتمر الشعبي للبترول . وان مهمة هذه اللجان البترولية الشعبية هي تسليح الحركة الوطنية والتقدمية في كل بلد عربي بسياسة نفطية وطنية واضحة وبخطة عمل سياسي بترولي تؤدي الى انجاز خطوات متدرجة ، او الى خوض معارك بترولية متصاعدة على طريق تحرير الثروة النفطية بالتاميم .

وقبل ذلك فان مهمة هذه اللجان هي نشر الوعي البترولي في الحركة التقدمية وعند الجماهير الشعبية لتلعب دورها في معارك البترول .

اما المؤتمر الشعبي فيمكن ان ينبثق عنه مجلس شعبي اعلى للبترول يكون بمثابة مؤسسة شعبية موحدة تطرح قضية البترول العربي كله .

وبهذا يمكن توحيد معركة البترول العربي مما يرفع فعالية النضال الشعبي البترولي في كل بلد عربي ، ويجعل الشركات والحكومات الرجعية تحابه ضغوطا ومعارك موحدة ،وعلى كل الجبهات .

محمد كشلي

ج - ع - م

لماذا تراجع الغرب عن حملة الضغط الإقتصادي على المتحدة؟

● عبد الناصر ●

بعد ان حاولت الدوائر المالية الغربية ان تردعلى تحدي الرئيس جمال عبد الناصر الذي اعلنه في خطاب ذكرى الوحدة، وذكر فيه ان المتحدة لن تدفع ديونها للجهات التي تهددها ، عادت بسرعة ملفتة النظر وتراجعت عن موقف الرد على التحدي ، ساعية لايجاد مخرج هادىء .

لقد كان رد الفعل لقرار الرئيس عبد الناصر ، اقدام صندوق النقد الدولي على ترويج تهديد موجه للمتحدة بطردها من عضوية الصندوق اذا لم تدفع ديونها في الوقت المحدد وعلقت دوائر مالية بقولها ، ان اتخاذ قرار من هذا النوع سوف يعني احجام كافة الدول الغربية عن تقديم اي نوع من المساعدات للجمهورية العربية المتحدة .

وقد كان من الواضح ازوراء اطلاق مثل هذه الانباء تكميل لسياسة الضغط الاقتصادي على المتحدة ، هذا الضغط الذي تتزعمه امريكا وتريد عن طريقه اجبارها على تغيير بعض مواقفها السياسية ، واظهار المتحدة ونظامها بمظهر العاجز عن تلبين احتياجاته ، عسى ان يؤثر ذلك على مكانتها المعنوية في منطقة الشرق الاوسط . الا ان تطورات الاحداث جاءت لتظهر فشل هذا المخطط ، وذلك عن طريقين مختلفين :

الطريق الاول كان المتحدة نفسها التي اعلنت على لسان ، وزير الاقتصاد فيها صورة عن وضعها المالي تكذب كل الشائعات التي روجت في هذا المجال .

فقد اكد السيد حسن عباس زكي وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية في المتحدة في تصريح صحفي له الحقائق التالية :

١ — ان المتحدة قامت خلال الشهر الاخيرة من عام١٩٦٦ واوائل هذا العام بتسديد ما يقرب من مائة مليون جنيه مصري من اصل القروض والفوائد والتسهيلات الائتمانية التي تم استثمارها في مشروعات خطة السنوات الخمس الماضية .

٢ — ان سداد هذه المبالغ قد تم ضمن الشروط والبرنامج الزمني الذي حددته الجمهورية العربية المتحدة .

٣ — ان البنوك الاجنبية قد وافقت على البرنامج الذي عرضه البنك المركزي المصري لسداد المتاخرات المستحقة لها . وان هذه البنوك قد اتاحت في مقابل ذلك تسهيلات مصرفية جديدة على نطاق واسع .

اما الطريق الثاني فقد كان صندوق النقد الدولي نفسه . فبعد الشائعات والتهديدات التي اطلقتها اوساط معينة فقد بدا مسؤولو الصندوق رسميا حملة تكذيب لهذه الشائعات وحملة تراجع عن التهديدات التي انطوت عليها. وقد وردت في تفسير هذا التراجع آراء متضاربة يمكن تلخيصها في الرايين التاليين :

الراي الاول يقول ان ما اعلن عن ان البنك بحث في اسقاط عضوية المتحدة من الصندوق ليس صحيحا . وان الموضوع بدا بخبر اذاعته وكالة رويتر البريطانية ، ثم تبعتها جريدة نيويورك تايمز بخبر مماثل . وقد اسفرت التحقيقات في هذا الموضوع عن بضع قضايا هامة منها : ان مصدر الخبر الكاذب الذي اذاعته وكالة رويتر هو لندن وليس واشنطن مقر صندوق النقد الدولي . وان احدا من المسؤولين في الصندوق لم يدل باي تصريح في هذا الشان ، وانه مما ينفي هذه الروايات من اساسها ان جون جنز ، مدير عمليات الشرق الاوسط في صندوق النقد سوف يصل الى القاهرة — تنفيذا لترتيب قديم — يوم ٢١ اذار للبحث في طلب الجمهورية العربية المتحدة تجربة امكانية السحب من حصتها ، وحسب هذه الرواية فان جهات معينة في لندن تكون هي التي روجت لهذه الشائعة كوسيلة من وسائل الضغط على المتحدة عسى ان يسفر ذلك عن تحقيق بعض المكاسب في المشاكل العالقة بين البلدين منذ زمن.

ويذهب الراي الثاني في تفسير هذا التراجع منحى اخر يختلف جذريا عن منحى الراي الاول معتبرا ان التهديد بطرد المتحدة من عضوية الصندوق ، امر ترغب فيه بعض الجهات ذات النفوذ في هذا الصندوق وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة ، وان اطلاق الخبر شائعة كان مرحلة اولية من مراحل الضغط على المتحدة ،لاستكشاف الطريق قبل الاقدام على خطوة حاسمة . ولما كان الهدف من ذلك تحقيق انتصار سياسي عن طريق اخضاع المتحدة واجبارها على مواقف معينة ، فان عملية استكشاف الطريق دلت على ان الاحتمال هو فشل عملية الضغط ، وذلك بسببين هامين :

الاول ان المتحدة قد قامت قبل الاعلان عن قرارها بعدم دفع الديون للجهات التي تضغط عليها بتغييرات اقتصادية هامة على صعيد نقص الاستهلاك وتشجيع الادخار ، من شانها ان تعرقل اية عملية ضغط اقتصادي .

والثاني ان اكتشاف النفط في المتحدة بكميات تجارية كبيرة توفر على المتحدة استيراد النفط من جهة ، وتجعلها تدخل ميدان الدول المصدرة للنفط ، من جهة اخرى ، سيقدم لها دخلا اضافيا يجعلها قادرة على الصمود في وجه كل ضغط اقتصادي غربي .

ومع ذلك فان النتيجة المؤكدة هنا، هو ان التراجع الغربي مهما كانت اسبابه او تفسيراته ، يظهر الى حد بعيد مقدار الصعوبة التي يواجهها الغرب في تصديه لحركات التحرر في الشرق الاوسط . كما يظهر مقدار ما تحتاجه الدول القائمة من وعي واستعداد دائم لمواجهة مواقف من هذا النوع ، والا فانها ستقع في النهاية فريسة للاحتكارات العالمية .

Digitized by Birzeit University Library

من مشكلة الحدود..
الى الحلف الاسلامي

قبل بضعة اسابيع شنت السعودية حملة دعاوية كبيرة ضد الجمهورية العربية المتحدة، تركزت حول الادعاءات القائلة بأن المتحدة تستعمل الغازات السامة ضد القبائل الملكية في اليمن . ونقلت السعودية حملتها الدعاوية مباشرة الى اوساط الامم المتحدة محاولة خلق ضجة عالمية حول الموضوع .

اما في الاسبوع الماضي فقد تولت حكومة المغرب اثارة مشكلة الحدود بينها وبين الجزائر من جديد ، وبعثت الى يوثانت سكرتير الامم المتحدة رسالة تقترح عليه فيها فرض رقابة دولية على التسلح في كل من المغرب والجزائر ، في محاولة لخلق ضجة عالمية حول الموضوع .

وهكذا نرى أن كلا من السعودية والمغرب اختارت خصما تقليديا من خصومها ، واثارت في وجه قضية حاولت أن تجعل منها قضية كبيرة ذات دوي خاص ، وانسحت القضيتان المثارتان بالتهما امتداد لقضية قديمة من جهة ، وملتفان بالاضفال من جهة أخرى .

هل يكون التشابه هو مجرد الرابط الوحيد بين القضيتين ، وبالتالي بين الدولتين ؟.. ان استقراء الاحداث قادر على أن يكشف حقائق اخرى ، ليست الحملات الدعاوية سوى تقديم لها .

فقد جاءت هذه الاحداث لتقول بأن الملك الحسن يعتزم القيام بزيارة رسمية للسعودية اولا ثم ايران . كذلك قالت هذه الاحداث أن الملك حسين يعتزم بدوره أن يقوم بزيارة مماثلة لايران .

ان اثارة المشاكل مع المتحدة والجزائر ، ثم تبادل الزيارات بين السعودية والاردن والمغرب وايران ، كل ذلك يتوافق مع المواقف السياسية المعروفة تجاه اليمن والمانيا الغربية والجامعة العربية ، قادر على أن يكشف بجلاء أن وراء هذه الحملات ووراء هذه التحركات أمورا جديدة وخطيرة لا تتعلق بالعلاقات الثنائية بين

● الملك فيصل ●

● الملك الحسن ●

هذه الدول ، بقدر ما تتناول مخطط الدول الرجعية في الشرق الاوسط ، الساعي بالتعاون مع الولايات المتحدة الى ايجاد جملة أوضاع سياسية واقتصادية تقف في وجه موجة التحرر العربي ممثلة في الجمهورية العربية أولا وفي كل ساحات الدول المتحررة ثانيا .

ما هي مصلحة السعودية في هذا التحرك ؟؟

يلاحظ المراقبون أن السعودية منذ أن اكتشفت صعوبة التوجه المباشر نحو تحقيق حلمها الكبير بإقامة الحلف الاسلامي ليشكل كتلة سياسية واقتصادية متراصة ، تلعب هي بداخله دور القائد والموجه ، بدأت تنفذ تكتيكا جديدا ، عنوانه الاساسي اختيار ساحات وقضايا معينة ومحددة ، واثارة المشاكل بصددها ، آملة أن ينتج لها هذا التكتيك اظهار الخلاف وكأنه خلاف اقليمي لا يمت بصلة للمطامع والنوايا السياسية ، مما يسهل عملية الاخذ والرد بينها وبين الدول الاخرى . ولهذا فقد عمدت السعودية من قبل الى اثارة مشكلة الغارات العربية على جيزان ونجران . كما عمدت من قبل الى اثارة مشكلة بصدد تأجيل مؤتمر القمة الرابع . وحين انضمت الى جانبها دول مثل الاردن وتونس ، حاولت اظهار الامر وكأنه اتفاق حول هذه القضايا فقط، ليست له علاقة بقضية الحلف الاسلامي ، أو بالانسجام مع سياسة أميركا في المنطقة .

وحتى تستطيع السعودية أن تنجح في دفع هذا التكتيك الى تحقيق أهدافه ، توجهت نحو بها لتمارس بدورها اثارة مشاكلها الخاصة مع الدول العربية المتحررة ، لتصل عن طريق الانفجارات المتباعدة الى وضع استراتيجي عام يضعها وجها لوجه أمام المتحدة وحلفائها .

وقد بذلت السعودية محاولتها الاولى مع الاردن، واستجاب الاردن لهذه المحاولة استجابة كاملة عبرت عن نفسها بالموقف من قضية اليمن ، وبالموقف من اعادة العلاقات مع المانيا الغربية .

أما الان ، فيبدو أن دور المغرب قد جاء للمساهمة في هذه السياسة .

لقد كان المغرب يعاني فترة طويلة من الزمن يتخوف من اعلان انحيازه النهائي الى جانب السياسة السعودية في المنطقة ، فهل تكون اثارة مشكلة الحدود مع الجزائر ، مترافقة مع زيارة الملك الحسن الى السعودية بداية لاعلان هذا الانحياز النهائي ؟

ان ما يثير الانتباه في جملة الوقائع المتجمعة حول السياسة المغربية أمران هامان :

الامر الاول أن المغرب اقدم على اثارة مشكلة الحدود مع الجزائر ، وعلى توسيع نطاق هذه المشكلة في وقت اقترنت فيه العلاقات بين البلدين من مرحلة العلاقات العادية. ولم يجر في هذه الفترة من اجراءات ملفتة للنظر في الجزائر سوى :

١ ــ اجراء الانتخابات البلدية .

٢ ــ دخول علاقاتها مع المتحدة في مرحلة جديدة .

٣ ــ الدعوة لعقد مؤتمر اشتراكي عربي في الجزائر .

عطا الله فريج

مليوسات حياصرة

بيروت

قريه سيتما ريفولي

بناية سيتما مترو بول

بناية اوتيل رياحنة

شارع عبد العزيز الحمراء

الثوار يردون على مخطط بريطاني

ويحققون سلسلة من الانتصارات

انتهى المخطط البريطاني الذي نفذ في عدن مؤخرا الى الفشل. وبدل أن تنسف محاولات الاغتيال الدنيئة عن بث بذور التفرقة بين صفوف الثوار ، أدت هذه المحاولات الى نوع من توحيد الجهود فيما بينهم ، عبر عن نفسه بمظاهرات الاستنكار المشتركة ، وبالتصدي المشترك ايضا لرابطة الجنوب العربي وعناصرها القيادية ، بعد أن أجمع المراقبون على أنها الجهة التي تنفذ بالتعاون مع السعودية والاستعمار البريطاني عمليات الاغتيال والتخريب .

وعلى انقاض هذا الفشل البريطاني بدأ الثوار من جديد القيام بسلسلة من العمليات، والتحضير لسلسلة من العمليات الاخرى ، تستهدف كلها خلق حالة عسكرية وشعبية في المنطقة ، تدفع الامور نحو مرحلة متقدمة ، تزيد من حراجة الموقف البريطاني ، وتضع تصوره لمستقبل المنطقة في مأزق حرج ، ولهذا فقد شهد الاسبوع الماضي أحداثا حافلة كان ابرزها :

١ ــ الهجوم على مقر رابطة الجنوب العربي في عدن وتحطيم أثاثه ونوافذه ، وحرق الاوراق والاضبارات الموجودة بداخله. وكان المقر نفسه قد تعرض في وقت سابق لهجوم كبير من قبل فريق من المتظاهرين ، الا أن القوات البريطانية تدخلت انذاك لحمايته .

٢ ــ محاولة اغتيال شيخان الحبشي السكرتير العام لرابطة الجنوب العربي ، واصابته بجروح بعد وضع قنبلة في سيارته ، ورمي قنبلة اخرى عليها .

ان الهدف المباشر من هذه العمليات ، هو الرد على نسف منزل السيد عبد القوي مكاوي، الذي اسفر عن استشهاد ابنائه الثلاثة ، ولكن

● عبد القوي مكاوي ●

الهدف الابعد من ذلك ، هو ادانة الرابطة نهائيا بالعمالة والتواطؤ مع بريطانيا حتى يؤدي هذا الوضع الى قطع الطريق على كل محاولة تلجأ اليها لتكريس نفسها كحزب قائم ، خاصة وأن الرابطة تحتل مكانا بارزا في التخطيط البريطاني لمستقبل المنطقة .

وقد عبر مصدر مطلع من مصادر الثوار عن ذلك بقوله : ان الهدف من هذه العمليات ليس الرد العاطفي على عمليات الاغتيال ، وليس الانتهاء بضرب الخصوم المحليين ونسيان الخصم الاساسي . اننا نسعى من وراء هذه العمليات الى ضرب الادوات التي تحاول بريطانيا استخدامها لشل الثوار من جهة ، ولتكريس نفوذها من جهة اخرى . ولهذا فان كل محاولة لاظهار ردود الفعل ضد حادث نسف منزل المكاوي على انها ردود فعل «الوهابية» لا تدخل في نطاق المسيرة الثورية ، ليست الا محاولة تريد ان تحمي الادوات البريطانية من الزوال النهائي . ان الرابطة لعبت في الماضيين دورا تخريبيا خطيرا ، عبر عن نفسه بالاستعداد لاستلام السلطة السياسية وتنفيذ أوامر بريطانيا . كما عبر عن نفسه بالتعاون مع السعودية لتحضير جيش مرتزقة من بعض أبناء القبائل لدخول عدن عشية الاستقلال وفرض حكم على الشعب موال للسعودية وسياساتها، وهذا التحرك من قبل الرابطة هو الذي يدفع الثوار للرد عليها ، والنجاح في القضاء عليها، هو نجاح في القضاء على المخطط البريطاني .

والى جانب هذه العمليات التي استهدفت ضرب الادوات البريطانية قام الثوار بعمليات اخرى استهدفت الوجود البريطاني نفسه ، كان ابرزها في الاسبوع الماضي :

١ ــ نسف خط الانابيب الذي يزود ميناء عدن بالنفط .

٢ ــ اصابة المجر « جيمس بريجز » كبير ضباط الاستخبارات في عدن بجروح خطرة عندما انفجرت قنبلة على شرفة منزل كان يتناول فيه القهوة مع عدد من الضباط البريطانيين ..

ومن الملاحظ أن عمليات الثوار في الاونة الاخيرة توجه بصورة واضحة لتحقيق هدفين بارزين :

الهدف الاول : ضرب المنشآت البريطانية الحساسة وخاصة في مدينة عدن .

والهدف الثاني : القيام بعمليات بشرية قادرة على خلق جو نفسي مضطرب في أوساط المجتمع البريطانيين ، تؤدي الى تسيير عائلاتهم ، والى منع قدوم عائلات جديدة من بريطانيا .

ويعتقد الثوار أن استمرار الضربات لتحقيق هذين الهدفين كفيل بأن يشعر كافة الجهات الدولية بحراجة الوضع القائم في عدن ، على عكس ما تحاول بريطانيا اظهاره دفاعا عن موقفها .

ويبدو أن مخطط الثوار هذا قد وجد طريقه للنجاح . ففي الاسبوع الماضي عقدت لجنة الدفاع والسياسة الخارجية في مجلس الدفاع البريطاني اجتماعا برئاسة هارولد ويلسون

« البقية على الصفحة ١٥ »

شؤون محلية

الجو السياسي المضطرب يبشر بدورة صاخبة كمقدمة لتغيير وزاري !

كمال جنبلاط : ونقطة الصفر الكرامية !

كل شيء يترنح ويهتز على مختلف مستويات الحكم في لبنان، الان ..

فلا أزمة الحكم المستعصية، قد وجدت حلا أو ما يشبه الحل ..

ولا الحكومة القائمة قادرة على الحركة في مجال تحقيق أبسط الرغبات الشعبية وأكثرها الحاحا، ناهيك بالقضايا والمطالب الاساسية والدائمة للشعب ..

ولا الجبهة النيابية متماسكة مع أو ضد الحكومة ، بحيث توجهها لما فيه النفع ، أو تسقطها أن هي أكدت عجزها عن المبادرة والحكم .. في عالم التفاصيل ..

واذا تركنا المجال « النظري » ودخلنا عالم التفاصيل والجزئيات لوجدنا كل عجيب وكل غريب وكل مريب أيضا ..

ولنعد بعض الامثلة :

● على صعيد السياسة الخارجية : يبدو ارتباك الحكومة في أوضح صوره من خلال « أزمة » علاقتها بحكام السعودية ... هذه الازمة التي تحاول الحكومة الكرامية معالجتها بمزيد من التنازلات ، وبالحديث عن « طابور خامس » مجهول ، وبالتأكيد على أنها لن تتحرك « لا يمينا ولا يسارا » ، أو « نقطة الصفر » كما سماها الاستاذ كمال جنبلاط ، فلا تلقى من حكام السعودية غير المزيد من التعنت والمزيد من التهديدات والانذارات بالويل والثبور وعظائم الامور ان هي ظلت على « انحيازها المسافر للقاهرة » !!

● وعلى الصعيد الداخلي : تتكاثر الدعوات المشبوهة ، والاصوات الزاعقة في محاولة لتهييج جو المعركة الاجتماعية التي بدأت تفرض نفسها كمبدل منطقي وطبيعي لكل فنون الدجل السياسي والاثارة الطائفية والمفاهيم المغالية والاقطاعية التي تشكل الملامح الاساسية للنظام السائد في لبنان ..

● وعلى الصعيد النيابي : تتردى مختلف الكتل في تبه من الشعارات الزائفة والمضللة ، بينها الدعوة غير السلمية لتعديل الدستور بمنطلقات طائفية ، وبينها السعي لجر لبنان الى فلك الرجعية العربية بغير قناع أو ستار ، وبينها أيضا الرغبة في احداث تغيير وزاري لجر الوصول الى الكراسي والاستفادة من امتيازات النيابة ليس الا ...

● وعلى الصعيد الاقتصادي : ما تزال البلاد تتخبط في أزمتها التي بلغت ذروتها بما أصاب بنك انترا وبما نفرع عن قضية انترا وما تكشف خلالها وافتضح أمره .. وما تزال الحكومة تقف عاجزة عن توفير أي حل ليس للازمة الاقتصادية المخيفة كلها ، بل حتى للفلاء الفاحش الذي يعيشه لبنان الان بغير أمل في الخلاص !.

● وعلى الصعيد الاجتماعي ، فقد جاءت ازمة نقابة الصحافة وما رافقها ونلاها ، تكشف القناع عن الوجه الاخر البشع للنظام الراسمالي القائم في لبنان ، كذلك فان تجاهل الحكومة للقضايا الشعبية الملحة ما زال مستمرا وثابتا في الارض وكأنه « نهج » مقدس محظور الخروج عنه أو عليه !

نحو دورة صاخبة ..

هذه هي الملامح الاساسية للجو السياسي عشية بدء الدورة العادية لمجلس النواب ... وهي ذاتها العوامل التي توحي بأن هذه الدورة ستكون صاخبة وحافلة بضروب الاثارة ، وان ظل تحقيق المطالب الشعبية أمرا مشكوكا فيه وغير قابل للتحقيق في هكذا أجواء ..

أبرز قضايا الدورة ..

على أن أبرز القضايا التي ستشكل محاور المناقشة خلال الدورة العادية ستكون ثلاثا فحسب ، هي :

●● أولا : مشروع قانون الايجارات الجديد، الذي وضعه وزير العدل في صيغة غير التي اقرها مجلس الوزراء قبل احالته الى مجلس النواب ، والتي عدلتها لجنة الادارة والعدلية في أكثر من جانب ، دون أن نصل به الى الصيغة المطلوبة والمعقولة .

أما جماهير المستأجرين فترفض هذا القانون جملة وتفصيلا ، وهي تضغط الان ــ عبر لجان مؤتمرها المنبثقة لمختلف أحياء العاصمة وسائر المناطق ــ باتجاه نسف القانون ، أو تعديله جذريا بحيث يغدو أكثر قربا من أمانيها ومطالبها المشروعة ..

●● ثانيا : قضية العلاقة بين لبنان وشركات البترول ، من خلال التعديل « الاضطراري » الذي سيصيب الاتفاقية المعقودة مع شركة نفط العراق ، نتيجة القصر السوري الباهر ، ثم من خلال مناقشة المجلس لمشروع قانون الاتفاق مع شركة مدريكو الشهير !

وفي هذا المجال ينتظر أن يعلن الرئيس كرامي سحب المشروع الذي يحمل توقيعه الكريم ، على أمل اعادته الى المجلس بعد جولة تفاوض جديدة مع الشركة نفطي خلالها العبوب البارزة .. وهذا اضعف الايمان ..

●●● ثالثا : سياسة لبنان الخارجية ، التي يتفق الجميع ــ على اختلاف اهدافهم وأغراضهم ــ على انها لا تحفظ مصالح لبنان ولا هي تؤكد استقلاله وحرمته في اتخاذ المواقف التي يراها مناسبة ..

من هنا تذهب الاوساط السياسية الى توقع حدوث تغيير وزاري ، بعد انتهاء الدورة مباشرة وعلى ضوء ما سيقع خلالها ، وعلى ضوء الصورة الجديدة للتكتلات النيابية المختلفة والتي ستتحدد هذه المرة وفق أسس جديدة تستلهم من المناقشات ذاتها ، ومن اتجاهات الرياح في سائر أرجاء المنطقة العربية .. ناهيك بالرياح الاخرى الاتية من وراء البحار !

السياسة الخارجية

السفير الأميركي
ينصح ويحذر ويوجه

استكملت حملة الضغط على لبنان للتنازل نهائيا عن استقلاله النسبي في رسم سياسته الخارجية، بالتصرفات والمداخلات الاخيرة للسفير الاميركي في بيروت المستر دوابت بورتر .

ولقد تراوحت تصرفات السفير بين الايحاء والايعاز والنصح والارشاد والانذار ، ولو تلميحا ، بما يمكن أن يتخذ من تدابير حذرية بحق لبنان .. ان هو عصا !

أما منطلقات تصرفات السفير وأسبابها فتتبعث من ثلاث قضايا أساسية ، ومن بعض القضايا الجانبية والمتفرعة ، هي على التوالي :

● الموقف المطلوب من لبنان تجاه حكام السعودية ومشاريعهم الخاصة بالمنطقة العربية .

● الموقف المطلوب من لبنان في موضوع استئناف العلاقات مع حكومة المانيا الغربية ..

● والموقف من القرارات والتوصيات التي اصدرها المؤتمر الاخير لضباط مكاتب مقاطعة اسرائيل في البلاد العربية ، والتي تركزت ــ هذه المرة ــ حول ثلاث من كبريات الشركات الاميركية .

● ثم تبرز قضية القرض الاميركي في صفقة القمح الشهيرة، والتي اختطفها بعض رجال الاعمال في لبنان بضمان بنك انترا ، كواحدة من القضايا الفرعية التي تترك الان ظلا أسود على صفحة العلاقات بين بيروت وواشنطن .

ولقد كانت هذه القضايا مثار تحركات السفير الاميركي في الفترة الاخيرة ، والموضوع الاساسي لاحاديثه مع مختلف المسؤولين ، بدءا بالقصر الجمهوري في سن الفيل ، مرورا بالسراي القديمة، وانتهاء بمقر وزارة الخارجية في أفخم قصور الحي الشرقي من بيروت .

طريق بيروت الرياض لا بد أن تمر بواشنطن

ولكن .. ماذا قال السفير ، وماذا قيل له ردا على ما اثاره والمح اليه ؟؟

فيما خص العلاقات بين بيروت والرياض ، ليس سرا أن السفير قد نقل المسؤولين اللبنانيين بفهمون ــ بالقلم العريض ــ أن واشنطن ليست بعيدة عما تفعله الرياض ، وخاصة عما تريده .. أو أنها ، بتعبير آخر، هي المحرك والموجه والمحرض !

كذلك فقد الح السفير الى أن واشنطن والرياض تشتركان في رغبة واحدة هي : رؤية بيروت في أبعد نقطة ممكنة عن القاهرة ، خصوصا بعد اندفاع العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الاميركية نحو ذروة التأزم والاحتدام . وفي رأي واشنطن ، وبعدها الرياض ، أن استمرار هذا « الجو غير الطبيعي » الذي يسود الان علاقات لبنان بحكام السعودية من شأنه « أن يلحق الاضرار باقتصاد لبنان وبسمعته وبسياسته العربية ، وبمكانته عموما » !!.

من هنا ، فان السفير ، في اتصالاته الكثيرة مؤخرا ، لم يكف عن « توجيه النصح » الى المسؤولين بضرورة السعي لتلطيف الجو مع حكام السعودية ، والسعي لاسترضائهم وتطييب خواطرهم « حرصا على مصالح لبنان اولا وأخيرا »..

وربما يوحي هذه النصائح كانت المذكرة اللبنانية الشهيرة للرياض ، وكان «التطنيش» عن الدفعة الاخيرة من التهديدات السعودية التي اطلقها عمر السقاف ــ وكيل وزارة الخارجية ــ من الكويت .. وما يمكن أن يعنيه صدورها عنه من الكويت بالذات !.

عندما يدهش السفير فيستغرب!

أما بالنسبة الى موضوع استئناف العلاقات مع المانيا الغربية ، فان السفير قد أبدى دهشته لكون حكومة لبنان لم تتبع خطى ملك الاردن فتعيد علاقاتها مع حكومة بون الى سابق عهدها ، دون أي اهتمام بموقف الجامعة العربية ودولها الاخرى التي ما زالت ترفض كل بحث في استئناف العلاقات الا على اساس تعديل موقف حكومة بون من اسرائيل ..

ولقد أثار السفير بورتر هذا الموضوع خلال الاسبوع المتصرم مع الدكتور جورج حكيم ، وكان قد اثاره من قبل مع رئيس الحكومة السيد رشيد كرامي، ومع الرئيس شارل حلو نفسه، كما تشيع مصادر السفارة الاميركية في بيروت . واستغرب السفير ، فيما نروي أوساطه ، أن يكون بعض المسؤولين قد أبلغه أن لبنان « مضطر » الى الالتزام بمقررات الجامعة العربية في هذا المجال .. وقال السفير في مجال تبرير استغرابه :

ــ وماذا ينتظر لبنان ؟؟ وأين هي تلك المقررات ؟؟ لقد سقطت بديل أن سبع دول عربية قد خرجت عليها حتى الان ...

وعدد السفير الدول السبع على انها : تونس والمغرب وليبيا ، مضافا اليها السودان والجزائر والاردن والسعودية ...

وخلص السفير الى القول : « ان الموقف

« البقية على الصفحة ١٤ »

Digitized by Birzeit University Library

شؤون محلية

من نفط العراق الى مدريكو وبالعكس:

المعاني اللبنانية للنصر السوري في معركة البترول

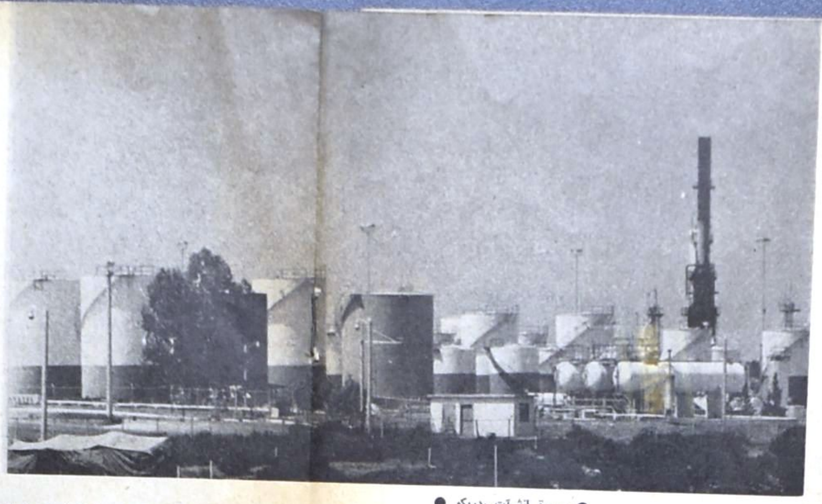

● صورة لمنشآت مدريكو ●

● رشيد كرامي ●

بقلم : طلال سلمان

عادت قضية «العلاقة الخاصة» القائمة بين حكومة لبنان وشركات البترول الاجنبية العاملة فيه الى السطح لتفرض نفسها، بمستواها الحقيقي هذه المرة، كعلاقة غير سليمة، وغير متكافئة، وغير منصفة بل ومعيبة بحق لبنان وشعبه! ولقد ساهمت عدة عوامل في اعادة هذه القضية الى السطح، وكذلك في اعطائها مستواها الحقيقي وطرحها كمشكلة ملحة تتطلب حلا سريعا وحاسما وجذريا في آن معا .. من تلك العوامل :

● اولا : الغضبة الشعبية التي اثارها مشروع الاتفاق الذي عقدته حكومة السيد رشيد كرامي السابقة مع شركة مدريكو، صاحبة مصفاة الزهراني، في شهر تشرين الثاني ١٩٦٥ ... تلك الغضبة التي عبرت عن نفسها من خلال المطالبة اليومية برفض مشروع الاتفاق مع مدريكو جملة وتفصيلا، والتي شاركت فيها مختلف الاوساط الوطنية والتقدمية من صحفية وسياسية، وكان لها الفضل الاول في تجميد المشروع المذكور و (تنييمه)) في ادراج المجلس النيابي منذ عقده وحتى اليوم ..

● ثانيا : المعركة الطاحنة التي دارت رحاها، على امتداد الشهور الخمسة الاخيرة بين الحكومة السورية وشركة نفط العراق حول رسوم المرور، ورسوم التكرير والشحن والتحميل، والتي انتهت بنصر باهر لسوريا وشعبها الصامد، المسوغات .. والبرود والحذر !

واذا كان هذا الانجاز السوري المهم قد فتح المجال امام الحكومة الحالية للسيد رشيد كرامي فيما فرصة لتحقيق نصر سهل وبغير قتال، فانه من جهة اخرى، قد اعطى للمطلب الشعبي الملح بضرورة اعادة النظر في الاتفاقات المعقودة مع سائر شركات البترول العاملة في لبنان، كل المبررات والمسوغات القانونية والشرعية .

من هنا استقبلت الاوساط الوطنية ببرود تام، وحذر بالغ، مسا اشاعته وتشيعه المصادر الحكومية عن « اقتناع » السيد رشيد كرامي بضرورة « تعديل » اتفاقيته الشهيرة مع شركة مدريكو ... فلقد تجاوز الامر حد امكان الرضا بتعديل شكلي وسطحي يخفي « العورات » باوراق من القين، على حين يبقى الاجحاف والظلم والاستغلال وسائر علل تلك الاتفاقيات، بل ويمنحها فرصة جديدة للاستمرار بموجب عقود لها مفعول القوانين المرعية الاجراء !

ماذا يعني لنا النصر السوري ؟

ولكن ... ماذا يعني النصر السوري ، في معركة البترول ، للبنان ؟

انه يعني ، اول ما يعني ، زيادة في عائداته توازي — مبدئيا — نصف المبلغ الذي كان يحصل عليه حتى اليوم .. هذا بالنسبة لمن بركيفضية البترول كلها قضية ليرات وعائدات فحسب . ولكنه يعني ، من ناحية اخرى ، ان الموقف الوطني الحازم والصامد هو وحده الذي يحقق النتائج الايجابية والمعقولة ، وان الشركات لا تجد مفرا من التراجع اذا لم يتراجع الطرف الاخر .. حتى ولو كان هذا الطرف حكومة من حكومات رشيد كرامي المعروفة !

ولقد حاولت الحكومة الكرامية الحالية منذ تشكيلها الذي « صادف » توقيته مع بلوغ الصدام بين سوريا وشركة نفط العراق ذروة احتدامه ، « تبنين » المواطنين بما سوف تحصله اذا ما انتصرت سوريا .. ثم وقفت على نفسها عناء دعم الموقف السوري باي اجراء عملي ، وجلست تنتظر نتيجة الصدام، متسلحة بكتاب من الشركة تتعهد فيه بان تشمل بركات الزيادة — متى اقرت — الحكومة الكرامية « العاقلة » ، وكفى الله المؤمنين شر القتال ...

على هذا تقدر اوساط الحكومة ان يرتفع دخل لبنان ، المستوفى كعائدات ورسوم مرور وتحميل من شركة نفط العراق ، الى مبلغ يناهز ٢٢ مليون ليرة لبنانية ، بدلا من مبلغ ١٤ مليون و ٨٠٠ الف ليرة الذي كان يحصل عليه سنويا، بموجب الاتفاقات السابقة ..

وهكذا يثبت السيد رشيد كرامي ، مرة جديدة ، ان حظه « يفلق الصخر » .. فقد جاءه هذا « النصر السهل » على طبق من فضة ، بينما هو يجاهد عبثا لتاكيد اخلاصه وحسن نيته وحرصه على مصلحة لبنان التي يشكل مشروع الاتفاق مع مدريكو طعنة لها في الصميم .

وماذا عن .. وجوه الاستغفال « المحلية » ؟

على ان النصر السوري وانعكاساته الايجابية على صعيد العلاقة بين لبنان وشركة نفط العراق يجب الا تحجب عنا وجوه الاستغفال الاخرى « المحلية » او « الاقليمية » اذا جاز التعبير ...

ذلك ان الاتفاقية التي تنظم العلاقة — الان — بين لبنان وبين شركة نفط العراق تتضمن وجود غبن وظلم للمستهلك اللبناني ، وللخزينة اللبنانية ، لم تكن موجودة باي حال في الاتفاقية السورية السابقة مع الشركة ... كذلك فانها « تمتاز » باكثر من بند قائم على مجرد استغفال لبنان والضحك عليه ، كذلك البند الذي ينص على ابقاء الكمية المخصصة للاستهلاك المحلي « بالسعر المعلن » ، مع حسم بسيط لا يوازي اطلاقا الحسومات المعترف بها عالميا في هذا المجال .. او ذلك البند الاخر الذي يحمل البترول المباع للبنان كلفة الشحن والتحميل على البواخر مع اننا نشتريه من المصفاة راسا بالطبع وليس عن ظهر الباخرة المسافرة الى اقاصي المعمورة !

من نفط العراق .. الى مدريكو!

ثم ان النصر السوري على شركة نفط العراق يجب ان يعطي اثارا مشابهة في لبنان ليس فقط على صعيد العلاقة مع هذه الشركة ، بل يجب ان ينعكس في نفس الوقت على علاقتنا بشركة مدريكو .

واذا كنا قبل الانجاز السوري الاخير نطالب برد مشروع الاتفاق المعقود معها لتعديله فحسب ، فاننا الان نرفض كل الرفض مناقشة ذلك المشروع ، ونطالب باعتماد منهج وطني محدد وواضح تماما كاساس لكل اتفاق جديد مع سائر الشركات البترولية العاملة في لبنان .

ان الاتفاقيات السابق عقدها مع هذه الشركات يجب ان تعتبر في حكم الملغاة ، مهما كلف الامر ... ويجب ان تطالب الشركات بفتح باب التفاوض سعيا للوصول الى اتفاقيات جديدة كليا ، تاخذ بعين الاعتبار مصلحة لبنان المتطورات التي استجدت على طبيعة العلاقات بين شركات البترول والبلدان المنتجة او المستهلكة في العالم كله ، والتي « تغفر » عنها الاتفاقيات اللبنانية المعمول بها حاليا بانها الوحيدة — تقريبا — الموضوعة لخدمة مصالح الشركات واغراضها، مباشرة ودون تغطية ، بدلا من ان تكون لخدمة مصلحة البلاد صاحبة العلاقة !

مشروع الاتفاق مع مدريكو .. في حكم الملغى ؟!!

في اي حال ، يمكن الان القول ان مشروع الاتفاق مع مدريكو بات في حكم الملغى فعلا ، لعدة اسباب منطقية وعملية منها :

● ان ديوان المحاسبة قد رفض اقرار هذا المشروع ، عندما عرض عليه ... ولقد جاء في مطالعة الديوان ما معناه : ان اعفاء شركة مدريكو من ضريبة الدخل ، وسائر المضرائب الاخرى ، تجاوز على القانون ، خصوصا وان التسوية التي تم التوصل اليها — والمبالغة قيمتها نحو عشر ما استحق فعلا على الشركة خلال السنوات العشر الماضيات — لم تحفظ حق الخزينة اللبنانية ولم تعوضها الخسائر الحقيقية التي تنجم عن الاتفاق اذا ما اقر ...

● كذلك فان من المستبعد جدا ان يقر مجلس النواب مشروع الاتفاق مع الشركة ، والذي ينام في ادراجه منذ نحو سنة ونصف ...

● ثم ان الشركة نفسها اخذت تتصرف بما يوحي وكانها راغبة في تعديل الاتفاق المعقود معها .. وتصرف الشركة يكشف مخططا خبيثا لاجهاض الغضبة الشعبية العارمة عن طريق ادخال تعديلات طفيفة ، قد تزيد المالغات بنتيجتها زيادة طفيفة ، ولكن الجوهر الخاطىء والظالم والمعيب يبقى كما هو الان دون تعديل ولا من يعدلون ..

اتفاق بين الشركة و«الخبراء»؟

وتربط الاوساط الشعبية بين تصرف الشركة واندفاعها باتجاه تعديل الاتفاق ، وبين ما تردده اوساط السيد رشيد كرامي من انه قد اقتنع — اخيرا !! — بان مشروع اتفاقه مع المدريكو يتضمن بعض الاخطاء ، وانه لهذا السبب عازم على تعديله « مستعينا باهل الخبرة » للوصول الى اتفاقية بلا اخطاء .. ظاهرة على الاقل !

كما تربط هذه الاوساط بين تصرف الشركة، وبين الهجوم الذي يشنه الان « اهل الخبرة » من جماعة رشيد كرامي ، الذين تولوا الاشراف على كافة اتفاقياته مع شركات النفط في السابق ، على مشروع الاتفاق مع مدريكو ..

ولا تستبعد الاوساط الوطنيه ان يكون هؤلاء « الخبراء » قد اتفقوا مع الشركة على رد مشروع الاتفاق فعلا ، وفتح باب المفاوضة من جديد ، لتبييض الموقف من جهة ، ولاخفاء وجوه الظلم والاستغفال الفاضحة والتي تركز الهجوم عليها من جهة ثانية ، وللوصول الى مشروع اخر لا يختلف في الجوهر عن هذا المشروع الان في ادراج مجلس النواب وان اختلف في الظاهر وفي ارقام المبلغ (الممنوح) الى لبنان كعائدات ورسوم مرور وخلافه .

اهم ما في القضية ..

لكن اهم ما في قضية العلاقة القائمة بين حكومة لبنان وشركات البترول العاملة فيه ، هو غير هذا وذاك ..

لا زيادة المبلغ المحصل ، كعائدات ، من شركة نفط العراق هي القضية والمطلب الاساسي ..

ولا تعديل مشروع الاتفاق الكرامي المعقود عام ١٩٦٥ مع شركة مدريكو هو المطلب او هو جوهر القضية ..

المطلب : وضع سياسة وطنية واضحة تنظم العلاقة مع شركات البترول ، ليس فقط لمجال العائدات والرسوم والسعر المعلن و ... وانما قبل ذلك في وجوه الافادة الحقيقية والكاملة من هذه المادة السحرية التي يدر تصنيعها من الذهب اكثر بكثير مما يدر بيعها للاخرين كمادة خام ..

المطلب ليس فقط القضاء على الاستغلال الفاضح والاستغفال المعيب ، بل الافادة من وضع لبنان الجغرافي الممتاز لاقامة صناعة تكرير وطنية ، تقوم الى جانبها وعليها عمليات تصنيع بتروكيماوية تؤمن للبلاد دخلا اضافيا متزايدا باستمرار ، بالاضافة الى تشغيلها لقسم من اليد العاملة في صناعة منطورة حتى لتشكل احد الملامح الاساسية لوجه الغد الصناعي ..

المطلب ، بكلمة ، ان نكف عن انتظار انتهاء معارك الاخرين — حتى ولو كانوا اخواننا واشقاء — ، فلا نتحرك الا بعدما ينجلي الغبار وتظهر النتائج النهائية للمعارك ، وعندها نعطي بعض الاسلاب والمخلفات بغير نقاش وبغير تعب ، واهم من هذا كله : بغير احساس بان ذلك انما هو جزء من حقنا الضائع يعاد الينا على حساب قسم اخر كان وما زال ضائعا وسيبقى !!

طلال سلمان ●●

الدكتور نقولا سركيس يكتب عن:

الاتفاقية - الخديعة

مشروع الاتفاق المعقود بين كرامي وشركة مدريكو تضيع على خزينة لبنان ٩٨٫٥ مليون ليرة !!

كتب الدكتور نقولا سركيس مقالا لمجلة « جون أفريك » التي تصدر باللغة الفرنسية حول اتفاقية مدريكو الشهيرة ، راينا ان ننقله نبيا يلي لانه يلخص — بافضل صيغة — حقيقة هذه الاتفاقية التي رفضها الشعب في لبنان كلية ، والتي كان للدكتور سركيس دور اساسي في تعريف اللبنانيين بما تنطوي عليه هذه الاتفاقية من مخاطر وعورات ووجوه استغفال « المباقرة الخبراء » الذين اعدوها ، وندموها للرئيس رشيد كرامي توقعها ثم تام .. على مجد التوقيع !.

قال الدكتور نقولا سركيس: « مرة ثانية ، يأشر الرئيس رشيد كرامي دراسة مشروع الاتفاق الذي كان قد تم توقيعه بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٦٥ مع شركة مدريكو « وتتكون مناصفة من شركتي كالتكس وموبيل » التي تمتلك وتستثمر مصفاة التكرير في صيدا .

السرية .. والفضوليون !

ولان الصمت كان دائما الشريك الفعال لرجال البترول ، فقد بدات منذ اسابيع قليلة مباحثات بين لجنة شكلها كرامي وبين ممثلي الشركة الاميركية ، وراء ستار من السرية .. كل ذلك حتى يتوصل الطرفان بعيدا عن انظار « الفضوليين » الى تطويق حملات النقد التي ما زالت تهاجم اتفاق عام ١٩٦٥ ، ومجابهة الرأي العام الذي يتزايد وعيه للقضايا البترولية قبل ان يستفحل خطره . وكانت لجنة المال البرلمانية قد رفضت ، وسط دهشة الجميع مشروع الاتفاق الذي قدم اليها قبل نحو عام ، مما حال دون موافقة البرلمان عليه — وقد لقت هذا الحدث — حينذاك — انتباه جميع الاوساط نظرا للمعنى الذي يحمله ، ولانه كان اول سابقة من نوعها في تاريخ العلاقات بين لبنان وبين شركات البترول الموجودة فيه .

وتحت ستار « الليبرالية » ، ووراء شعار تشجيع الاستثمارات الاجنبية ، استفادت الشركات الاجنبية العاملة في قطاع التكرير والتوزيع من شروط العمل ومن امتيازات لا تقل في جوهرها عن تلك التي تعودت عليها هذه الشركات في اكثر امارات الخليج العربي سخاء في « الضيافة » .. وكان مشروع اتفاق ١٩٦٥ يرمي — عبر بعض التنازلات الهزيلة الى الاحتفاظ بامتيازات في شتى الميادين : التوزيع والاسعار والضرائب .

التوزيع .. احتكار !

ومن اغرب الامور التي يلاحظها المرء في لبنان — المعروف بمهارة ابنائه التجارية — ان توزيع المواد البترولية ضمن اطار السوق الوطنية تهيمن عليه المصالح الاجنبية . وكانت الشركة مدريكو تريد من خلال مشروع اتفاق ١٩٦٥ التنازل عن عشرين بالمائة من انتاج مصفاتها في صيدا لتتولى الشركات الوطنية توزيعه ، وذلك تطبيقا لسياسة « ذر الرماد في العيون » ، خاصة وان شركة نفط العراق التي تمتلك مصفاة طرابلس . كانت قد اقدمت على تنفيذ مثل هذه الخطوة منذ سنة ١٩٥٩ ، وهذا يعني بالتالي بان ثمانين بالمائة من التوزيع في لبنان سيبقى موقوفا على الشركات التي تتكون منها شركتي نفط العراق ومدريكو « اسو ، موبيل ، كالتكس ، شل ، توتال ، وبي .بي » .

وهكذا يجد المواطن اللبناني نفسه امام وضع يتجاوز في غرابته ما هو قائم في جميع البلدان العربية المجاورة حيث اصبح القسم الاكبر من توزيع المواد النفطية مقصورا على الشركات الوطنية .

ويمكننا ان ندرك اذا ما تذكرنا ان هذه الشركات الاجنبية التي تسيطر على التوزيع تحتكر في الوقت ذاته استيراد النفط الخام وتكريره ، مدى القلق الذي يثيره نفوذها على الصعيد السياسي والاقتصادي .

الاسعار .. خديعة !!

وفيما يتعلق باسعار النفط الخام الذي تزود به مدريكو لبنان ، باته ما زال يحسب على اساس « السعر المعلن » للنفط السعودي الذي يجري تسليمه عند مصب انابيب التابلاين في صيدا ، اي ٢،٤١٧ دولارا للبرميل الواحد غير ان الشركتين اللتين تتكون منهما المدريكو « كالتكس وموبيل » واللتين تشتركان في الارامكو والتابلاين تعتبران « السعر المعلن » اعلى من السعر الفعلي المعمول به في السوق العالمية ، وتستخدمان ذلك حجة لتخفيض مدفوعاتها الى البلاد المنتجة عن طريق اجراء الحسومات على « السعر المعلن » ، هذا مع العلم بان النفط الذي يغذي مصفاة مدريكو يؤخذ مباشرة من انابيب التابلاين قبل وصوله الى المصب النهائي ، وفي هذه الاثناء تستمر الشركة في فرض سعر ٢،٤١٧ دولار للبرميل الذي تبيعه في لبنان ، ويتضمن هذا السعر تكاليف الشحن ورسوم مصب صيدا مما يؤدي الى تحميل المستهلك اللبناني تكاليف وضرائب لعمليات لا تتم اصلا !!

واخيرا ، فمن العسير تبرير ما يجري ذلك ان لبنان — بلد الترانزيت لبترول مدريكو القادم من السعودية — الذي عقد مع الشركة المذكورة اتفاقا يمتد اجله لسبعين سنة قادمة ، يعامل كاي مشتر اجنبي ، ويدفع لتامين حاجته نفس السعر الذي يدفعه المشتري العابر لبترول « غوب » صيدا !!

هذا مع العلم ان لبنان يمكنه فيما لو استورد حاجته من النفط الخام من البلدان المنتجة مباشرة ، ان ينفذ عدة العمليات في نطاق اتفاقات المقايضة التي تتيح له تسويق انتاجه من التفاح والحمضيات ، وتوفير بالتالي مبالغ من النقد القادر تقدر بعشرين مليون دولارا سنويا .

خسائر الاسعار : ١١ مليونا !

ويمكننا على ضوء هذه الوقائع ان نلخص الوضع الراهن بقولنا انه يعني على لبنان امام هذه الظروف ان يستيفد على الاقل من تخفيض يصل الى حد ٢٠ بالمائة بتناول السعر المعلن في صيدا ، يضاف اليه تخفيض اخر قيمته ٨ سنت للبرميل الواحد يمثل رسوم وتكاليف شحن المصب .

وسيؤدي هذا الامر في حال تنفيذه الى توفير ٨٠،١٧٠،٩٩ ليرة لبنانية لعام ١٩٦٥ وحده الذي جرى خلاله تكرير ٦٩١٠٠٧١ طنا . وبما ان شركة مدريكو كانت ستخفض سعر البرميل الواحد بما قيمته ٧٥ سنتا بمقتضى مشروع اتفاق ١٩٦٥ ، فان خسارة لبنان تبقى في حدود ٧،١٤٧،٠٧٠٣ ليرة لعام ١٩٦٥ .

اما اسعار المواد المكررة ، فانها تثير تحفظات عديدة مصدرها « تضخم » تكاليف التكرير وحساب الارباح ، وبما اننا لا نريد الدخول في عمليات حسابية طويلة وتحدثت عنها الصحافة اللبنانية ، فاننا نكتفي بالقول بان خسارة لبنان في هذا المجال تقدر بـ ٣٫٩٨٦٫٥٩٨ ليرة لعام ١٩٦٥ .

اما الضرائب والرسوم ..

وتحصل مدريكو والاي .بي سي نتيجة احتكارها تزويد لبنان بالمحروقات على نسبة مضمونة من الارباح سواء في حقل التكرير او في حقل التوزيع ، وقد اعفيت هاتين الشركتين من دفع جميع انواع الرسوم والضرائب ، بالرغم من الامتيازات التي تتمتعان بها والتي تثير لعاب بقية الشركات التجارية والصناعية العاملة في لبنان وخارج لبنان ، هذا مع ان القانون الذي صوت عليه مجلس النواب اللبناني خلال عام ١٩٥٦ ، قد وضع حدا لهذه الاعفاءات ، وحدد بوضوح انه في حال اعفاء اي طرف من دفع الضريبة ، ينبغي عليه ان يدفع عائدات تساوي قيمة الرسوم والضرائب التي اعفي من دفعها .

وقد استفادت شركات البترول هذا الميدا للتهرب من دفع الرسوم او العائدات المساوية لها ، وشركة مدريكو — على سبيل المثال — كان من المفروض ان تدفع ما قيمته مليون ونصف ليرة سنويا ، ولكنها لا تدفع في الواقع للخزينة سوى مبلغ — ٥٢ الف ليرة لبنانية تحصله فيما بعد من المستهلك اللبناني الذي تحمله تكاليف التكرير . وهكذا تتهرب الشركة عن طريقة الحيلة من دفع الرسوم والضرائب وسواها.

واما بخصوص الرسوم التي كانت تطالب بها الحكومة اللبنانية لقاء ١٩٥٥ — ١٩٦٥ ، فقد حدد مشروع اتفاق ١٩٦٥ تسوية غير عادلة لها قضت بان تدفع الشركة فقط مبلغ ما كان ينبغي عليها ان تدفعه ، اي مليون و٢٠٠ الف ليرة بدلا من ١٢٧،١٣٤،٨ ليرة .

٩٨٫٥ مليون ليرة : خسائر !!

ويمكن للمرء — اعتمادا على هذه الارقام — ان يقدر الخسائر التي ستلحق بالخزينة اللبنانية من جراء تنفيذ اتفاق ١٩٦٥ بما قيمته ١٢ مليون ونصف المليون ليرة خلال عام ١٩٦٥، و٧٥ مليونا تقريبا عن الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٥ ، يضاف اليها ١١،٥ مليون ليرة نتيجة تسوية المتاخرات .

هذه هي الاسباب التي دفعت مجلس النواب الى رفض مشروع اتفاقية عام ١٩٦٥ ، واننا نامل ان تؤدي المباحثات الحالية الى نتائج تنسجم مع المصالح الوطنية في لبنان . هذا ونجدد الاشارة هنا الى ان المطالب التي حددناها في سياق هذه المقالة تمثل الحد الادنى للسياسة البترولية الوطنية التي تتزايد الحاجة اليها والتي ينبغي ان تحقق عدة اهداف هي :

● اولا : اعادة النظر في الاتفاقات المعقودة مع شركات البترول العاملة في لبنان ، واستبدالها باتفاقات اخرى تتلاءم مع الظروف الجديدة لصناعة النفط في البلدان العربية .

● ثانيا : تنمية النشاطات الوطنية في ميادين التوزيع والتكرير والصناعات البتروكيمياوية .

● ثالثا : اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتامين تزويد البلاد بالمواد البترولية.

● رابعا : تنسيق السياسة البترولية مع سياسة البلدان العربية الاخرى التي تربطنا بها المصالح المشتركة .

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عالمية

فرنسا

ابعاد معركة الإنتخابات والمستقبل

.. على ماذا يدور الصراع بين ديغول واليسار؟

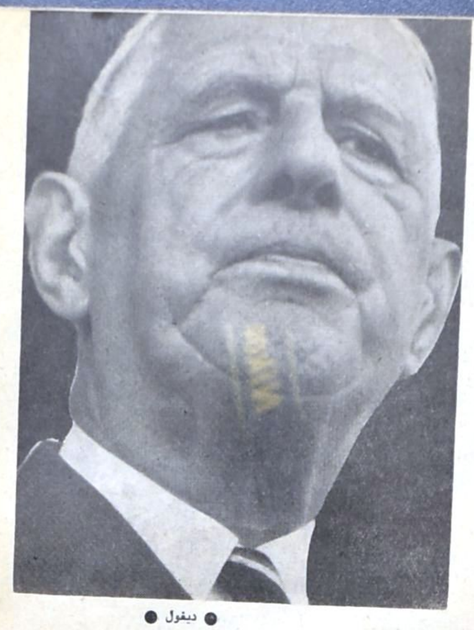

● ديغول ●

بعد اسابيع من النشاط المحموم الذي بذلته الاحزاب والقوى السياسية الفرنسية، جرت المرحلة الاولى من الانتخابات التشريعية، وأسفرت النتائج الاولى عن انتخاب ما يقارب ٦٩ نائبا من اصل ٤٨٦ نائبا يتكون منهم البرلمان الفرنسي .

وهذه المعركة ... هي المعركة الثالثة التي يخوضها النظام الديغولي على الصعيد البرلماني منذ ان تسلم السلطة في شهر ايار ١٩٥٨ . وقد ارتدت هذه الانتخابات الاخيرة اهمية خاصة نظرا للاعتبارات الداخلية والخارجية التي أحاطت بها ، وفي الواقع كان الاعداد لهذه الانتخابات قد بدأ قبل اربعة عشر شهرا عندما جرت انتخابات الرئاسة الفرنسية خلال شهر كانون الاول عام ١٩٦٥، وقد اجمع المراقبون حينذاك بأن انتخابات الرئاسة ستكون الجولة الاولى في المعركة التي احتدمت بين الجنرال ديغول وحزب الجمهورية الخامسة الذي يتزعمه ، وبين بقية التجمعات السياسية وعلى رأسها تجمع اليسار الذي كان قد وحد صفوفه في أول محاولة من نوعها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

الاعتبارات الداخلية

ومن ناحية الاعتبارات الداخلية ، ظهرت تساؤلات عديدة شغلت ذهن الرأي العام الفرنسي اهمها : ان فرنسا تتقدم للمرة الاولى في تاريخها السياسي الى معركة انتخابات تشريعية كان قد سبقها انتخاب رئيس الجمهورية على اساس المبدأ الرئاسي، مما جعل المواطن الفرنسي يتساءل : كيف ستتوزع الصلاحيات العليا والاساسية في الدولة بين طرفين : رئيس الجمهورية من جانب ، والجمعية الوطنية من جانب اخر ؟ ومن هو الذي يستمتع بالمركز الممتاز ؟ وماذا سيكون مصير الديغولية فيما لو فاز حزب الجمهورية الخامسة باغلبية من المقاعد في البرلمان ؟ الخ ...

هكذا وجد الناخب الفرنسي نفسه أمام هذا السيل من الاسئلة المدرجة لم يعد يفكر معها بمشاكل حياته اليومية : بالطرقات والاسعار وازمة السكن ، الخ ... بل انصرف بكل اهتمامه للتفتيش على رد للسؤال الكبير الذي احتل فجأة رأسه « من الذي يملك الحكم ؟» وفي التاريخ جرت العادة ان تعالج هذه القضية من وراء « الماريس » ، او من خلال غرفة مدفع دبابة ، ولكن فرنسا اليوم تجاوزت هذه « الحلول » ، فالبلاد تعيش في سلام شبه كامل : لقد انتهت الجراح التي خلفتها حرب الجزائر ، والسياسة الخارجية حازت الى حد ما على رضاء الاكثرية من الشعب ، والوضع الاقتصادي والاجتماعي لم يعد بالوضع المنذر القابل للانفجار في اية لحظة ، ودفن « الحمر » و « البيض » اعلام الحروب الاهلية منذ أمد بعيد .

وهذا لا يعني بأن اسباب التناقض الحاد بوجه خاص قد زالت من مسرح الحياة الفرنسي ، فما زال اليمين مصمما على حماية مكاسبه ومصالحه على حساب الطبقات العاملة والشعبية ، واليسار هو الاخر ما

● فرنسوا ميتران ●

● والدك روسه ●

نزال لديه برامجه الاصلاحية التي يريد بواسطتها القضاء على الفوارق ، وتحرير العامل والفلاح من شبكة الاستغلال التي تمسك بخناقه . ولكن الشيء الجديد الذي باتبطبع الصراع بين هاتين الجهتين : اليمين واليسار، هو ان كليهما قد تخلى عن لغة « الانقلاب والثورة » ، وبات يسعى الى تحقيق اهدافه واغراضه بوسائل « سلمية » !.

ماذا عن المستقبل ؟

وسؤال اخر برز اثناء احتدام الحملات الانتخابية ، وشغل اذهان الفرنسيين : ماذا بعد الديغولية ؟ وما هو مستقبل النظام ؟

ان الاسباب التي ادت الى طرح هذين السؤالين هو شعور الجميع سواء بين صفوف المعارضة ، او بين اوساط «الموالين» للنظام الديغولي بأن الدستور الحالي ما هو الا رداء خاص وغريب يناسب « قامة » ديغول وطموحه ورواسبه « العسكرية البونابرتية » ، ولكن لن يناسب اي شخص سواه .

وكان قد جرى الاستفتاء على الدستور عام ١٩٥٨ اثناء وجود نظام برلماني ، وبقي مركز رئيس الحكومة المسؤول امام مجلس النواب القادر على سحب الثقة منه واسقاطه، ولكن عندما اختار الفرنسيون في عام ١٩٦٢ النظام الرئاسي والانتخاب المباشر لرئيس الجمهورية ، تحول هذا الاخير الى شيء بمثل البرلمان ، واصبح معبرا عن الارادة الوطنية بصورة مباشرة ، وهذا ادى بدوره الى نمو حيرة في الاوساط السياسية حول ما يمثله رئيس الجمهورية : هل هو نوع من الحكم بين جميع الاطراف ، أم انه عبارة عن زعيم لاكثرية برلمانية .

ولعل هذه الحيرة هي التي جعلت القوى اليسارية تتحرك وتنشط خلال السنتين الماضيتين ، فهذه القوى مع ايمانها باهمية النظام القوي وسط الظروف الراهنة ، وجدت انه لا بد من وجود موازين ديموقراطية مقابل نفوذ سلطات رئيس الجمهورية حتى لا يتحول النظام بأكمله الى اداة طيعة يحركها المسؤول الاول كيفما يشاء وفي الاتجاه الذي يراه مناسبا هو « شخصيا » .

وتحت هذه الراية .. راية محاربة التسلط الفردي على الحكم سار اليسار ، ودخل معركته الاولى قبل سنة ونصف على وجه التقريب ، ورد ديغول بالمقابل على الثار بمزيد من الاصرار ، واعلن انه سيستمر في الحكم كرمز للشعب وكقائد له ليدافع عن « المصلحة العليا للبلاد » التي لم تكن في الواقع سوى تجسيد كامل لنظرته الشخصية للامور والقضايا .

وانتشر الجدل حول هذه القضايا ورافقته عودة لحدث اخذ يدور مرة اخرى بين الاوساط اليسارية حول ضرورة توحيد الصفوف « للاجهاز على الديغولية التي تراكمت عيوبها وتحولت الى مجرد شعارات » . واشتعلت حرب دعاوية استخدم فيها كل طرف جميع الاسلحة التي كانت في حوزته او استطاع الحصول عليها ، وانصب سيل من الهجومات على الحزب الديغولي من جانب القوى اليسارية بالذات ، فاتهمت هذه القوى النظام القائم بانه يفتقر الى برنامج العمل الصحيح ، وانه يقود البلاد الى حافة المجهول .

وقبل موعد الانتخابات ببضعة اسابيع ، انفت بعض القوى اليسارية — وبالذات الحزب الشيوعي واتحاد اليسار الديموقراطي الاشتراكي — على عدة خطوات مشتركة تتناول المرحلة الثانية من الانتخابات اهمها ان ينسحب مرشح اي من الطرفين في معركة البالوتاج للمرشح صاحب الحظ الاوفر في النجاح والذي نال في المرحلة الاولى عددا اكبر من الاصوات من تلك التي حصل عليها المرشح اليساري الاخر .

هذا من ناحية الاعتبارات الداخلية . اما من ناحية الاعتبارات الخارجية ، فقد اطلت فرنسا على الانتخابات واوروبا والعالم باجمعه يراقبه عدة معضلات معقدة ابتداء بمسألة دخول بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة وانتهاء بحرب فيتنام والخطر الجاثم على العالم نتيجة السياسة العدوانية التي تنتهجها الولايات المتحدة ، مرورا بمشكلة المانيا والعلاقات بين الشرق والغرب ، الخ ... وقد ساهمت هذه القضايا في تسعير الحملات الانتخابية ، ولفتت انظار بعض الدول ذات العلاقة بفرنسا وسياستها الى ما ستنتهي اليه المعركة الانتخابية من نتائج قد تكون في صالحها وقد لا تكون .

الاعتبارات الخارجية

وان اهم مآخذ اليسار على سياسة ديغول الخارجية ، ان الجنرال ما زال يؤمن بسياسة تحالفات وتكتلات تعود الى القرن التاسع عشر هذا مع تقدير لمواقفه تجاه حرب فيتنام والعالم الثالث ، الا انه — اي اليسار — يعتبر بان اتجاهات ديغول « الخارجية »تفتقر الى المنهج المتماسك ، وانها ما زالت تنظر الى امور وشؤون الدول النامية بطريقة فيها الكثير من « الابوة » هذا اذا لم نقل من « الرواسب نصف — استعمارية » يضاف الى ذلك مواقفه من قضية « القوة النووية الفرنسية » التي ما يزال مصرا على المضي في بنائها ، وسلبيته الى حد ما تجاه مشاكل العالم الثالث التي لم يحاول ان يبادر الى طرح حلول تشارك فرنسا فيها بطريقة فعالة ، خاصة وان التفاوت الهائل يزداد يوما بعد يوم بين الدول الغنية ، والدول الفقيرة .

هذه هي — باختصار — المعالم الرئيسية للمعركة الانتخابية التي شهدتها فرنسا على مرحلتين خلال الاسبوع الفائت ، اما من ناحية النتائج التي اسفرت عنها الجولة الاولى فقد جاءت لصالح الديغوليين الذين فازوا باكثرية ساحقة ، هذا مع العلم بان ابحاث مؤسسات الرأي العام كانت قد اشارت الى خلاف ذلك وتوقعت حدوث بعض الهزائم لحزب الجمهورية الخامسة ، واكثر من ذلك كان جو الانتخابات المتوتر يوحي بان القوى المناوئة للنظام القائم ستحرز تقدما قياسا بنتائج انتخابات عام ١٩٦٢ ، لدرجة اضطر معها ديغول الى تجاوز القانون عندما توجه عبر التلفزيون الى الشعب بعد انقضاء المهلة المحددة للدعاية الانتخابية .

ماذا بعد النتائج ؟

اما الان وقد توضحت الخطوط الرئيسية للنتائج التي جاءت لصالح الرئيس الفرنسي ، فان الدوائر السياسية تتوقع مزيدا من التعاون والتنسيق بين القوى اليسارية ، وبالفعل جاءت احداث الاسبوع الفائت لتؤكد بصورة شبه حاسمة صحة هذه التوقعات ، فقد اعلن الحزب الشيوعي الفرنسي واتحاد اليسار الديموقراطي الاشتراكي عن اتفاقهما الكامل تجاه كل ما يتعلق بمعركة البالوتاج ، فاصدر الشيوعيون من جانبهم تعليمات الى مرشحيهم في مئة دائرة انتخابية تقريبا — من بينها عدد كبير من الدوائر نال فيها المرشح الشيوعي أصواتا تفوق ما نال المرشح الاشتراكي — تقضي بالانسحاب لصالح الاشتراكيين ، وفي الوقت نفسه وعد اتحاد اليسار بدعم ومساندة الشيوعيين في حوالي ٤٠ دائرة . وصرح في موليه احد زعماء اليسار الديموقراطي — على اثر النتائج الاولية بقوله « يجب ان لا ينتهج الديغوليون بالنصر الذي احرزوه ، لان نسبة الاصوات التي نالوها تدل بوضوح على انهم لا يمثلون سوى ٣٨ بالمئة من مجموع الناخبين الفرنسيين » .

ومما لا شك فيه الان ، ان ديغول سيستمر على نهجه مسلحا بالنتائج التي وصل اليها ، اما القوى المعارضة — وبالذات اليساريين فان الفرنسيين يتكهنون بانها ستبدأ مرحلة جديدة من التعاون مدخلها « الاتفاق على برنامج حد ادنى » يوحد صفوفها ، ويعطي لمخططها ابعادا جديدة تتجاوز نطاق التحالفات السياسية الانية التي ظهرت الى الوجود في مناسبتين : قبيل انتخابات الرئاسة واثناء الانتخابات الاخيرة . ويضيف هؤلاء المراقبون بان الظروف الموضوعية القائمة ، وطبيعة التطورات التي تشهدها فرنسا تدفع باليساريين الى ولوج باب الوحدة لتحقق تقارب حاسم يجمع صفوفهم .

وقد ذهب أحد الكتاب الفرنسيين موريس دو توجي — في سياق تحليله للاوضاع السياسية في كتابه « ديموقراطية بدون الشعب » — الى حد القول بان التطورات تدل على ان البلاد تتجه الى اختيار اسلوب الحزبين . واستنتج بالتالي بان وحدة الشيوعيين واتحاد اليسار سنقود الى قيام قوة حزبية متماسكة تتمتع بتأييد ٤٣ بالمئة من الفرنسيين ، مما سيجعلها القوة السياسية الاولى في فرنسا .

ولكن اذا سلمنا بان اللقاء بين القوى اليسارية ، لن يصل الى مستوى الاندماج ، وهذا ما سيحصل — فان تعاون هذه القوى على اساس « برنامج حد ادنى » من شأنه ان يثير في وجه النظام الديغولي مستقبلا متاعب جدية تختلف عن السابق . وربما قد يتحول اليسار في المعركة القادمة — اي في عام ١٩٧٢ — اذا ما استفاد من الظروف على الوجه الانسب الى بديل يحل مكان حزب الجمهورية الخامسة — حزب ديغول .

وعلى كل حال ، ان المستقبل مرهون بأمور عديدة بعضها يتعلق بسلوك ديغول ، وبعضها بالقوى المناوئة له ، والباقي يرتبط بطبيعة التطورات الدولية المقبلة .

يوڤونيا

صدى الانتخابات الفرنسية في العواصم الاوروبية

● لندن : اهتمت الدوائر السياسية بالجدل الذي دار بين كافة القوى السياسية الفرنسية حول قضية صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، وتوقعت هذه الدوائر — ان نتائج المرحلة الثانية لا تكون في صالح الجنرال ديغول ، لان ذلك من شأنه فيما لو حدث ان يفتح امام برطانيا آفاقا جديدة للدخول في أوروبا ، لان البريطانيين يعتبرون ان سياسة الجنرال ديغول خلال سنوات حكمه كانت عبارة عن ردود فعل « لمزاجه الشخصي » الذي لم يكن ينسجم دائما مع مصالح انكلترة .

● موسكو : تابعت الصحافة السوفياتية بشوق واهتمام اخبار الانتخابات الفرنسية ، واعربت الجرائد مكانا بارزا لتصريحات سكرتير الحزب الشيوعي والديك روشيه ، ولكنها تقلت الى حد بعيد لقرائها عن طريق مراسليها في باريس صورة موضوعية عن مراحل المعركة الانتخابية ، واعتنت بوجه خاص بابراز الجوانب الايجابية في سياسة ديغول الخارجية ، ولكنها في الوقت نفسه سلطت الاضواء على المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي لم تحاول الحكومة الفرنسية التصدي لها، وفسرت الدوائر الغربية — كعادتها — هذا التصرف الاخير على ان موسكو ارادت من خلاله ان تبد يد المساعدة بطريقة خفية للشيوعيين الفرنسيين حتى يتوهم ناخبوهم بان الاتحاد السوفياتي يؤيد النظام الديغولي ضد خصومهم ، ومن بين هؤلاء الشيوعيون !

● بون : لم تهتم الصحافة الالمانية بالانتخابات الفرنسية بقدر ما اهتمامها بمعاهدة تحريم انتشار الاسلحة النووية ، واكتفت الجرائد بنشر اخبار متفرقة عن المعركة في صفحاتها الداخلية ، وتحدثت في هذه المناسبة عن سياسة ديغول الخارجية التي وصفتها بالمعادية لامريكا والتي تميل الى التقارب مع المعسكر الشرقي .

● رئيس وكالة المخابرات المركزية في اميركاكما تراه مجلة « توفيل اويسرفاتور » الفرنسية ●

مؤتمر قمة.. ومخاوف بولونية

واخيرا ، تاكدت الاشاعات التي كانت قد انتشرت في عواصم اوروبا الشرقية من ان الاحزاب الشيوعية الاوروبية تنوي عقد مؤتمر في مكان ما من دول الديمقراطيات الشعبية ، وجاء التاكيد من فرصوفيا بقول بأن مؤتمر القمة الاوروبي — الشرقي سيعقد في تشيكوسلوفاكيا وفي بلدة كارلو فيفاري وليس في براغ — كما كان يتوقع المراقبون .

وقد وردت هذه التاكيدات في بيان مقتضب اعلن عنه في العاصمة البولونية على اثر انتهاء الاجتماعات التي كان قد حضرها ممثلون عن الاحزاب الشيوعية الاوروبية التسع عشرة ، وقد ذكر في البيان ايضا ان المجتمعين اتفقوا على مشاريع الوثائق التي ستزود بها« الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة » .

ويبدو من خلال الانباء التي تسربت عن الاجتماعات ان ممثلي رومانيا ويوغوسلافيا لم يوافقوا على صيغة البيان الذي اعلن عنه .

وتدل المعلومات التي افضت بها بعض الدوائر البولونية الرسمية ، بان ما جرى الاتفاق عليه هو مسودة المشاريع المنوي مناقشتها في اجتماع اخر سيعقد قبل ان يبدأ مؤتمر كارلو فيفاري اعماله في الفترة الواقعة بين ٢١ و٢٧ نيسان المقبل . وكان القصد من وراء هذا التأجيل في اقرار مشاريع المناقشات هو عدم احراج المندوبين الرومانيين واليوغوسلافي ، والرغبة في الوصول الى اتفاق معهما خلال الاسابيع القادمة .

وتقول معلومات الاوساط السياسية بان البحث دار حول تقريرين : الاول تناول قضية الامن الاوروبي ، والثاني عالج مشكلة فيتنام ، اي نفس القضيتين اللتين سبق وعالجهما مؤتمر بوخارست في تموز عام ١٩٦٦ ، وتضيف هذه المعلومات بان لجنة مصغرة تتكون من المحزبين الايطالي والتشيكوسلوفاكي هي التي كلفت بوضع صيغة القرار المتعلق بالتقرير الثاني — اي بمشكلة فيتنام .

ولم تخف الدوائر المحيطة باجتماع فرصوفيا اعتقادها بان المناقشات التي شهدتها الجلسات الاخيرة لم تؤد الى نتائج هامة ، وهذا ما اضطر المجتمعين الى تبني مشروع قرار يتعلق بمسألة الامن الاوروبي بمثل القرار الذي كان قد اعلن عنه في بوخارست ، والشيء الجديد الذي احتواه مشروع القرار المذكور هو ادانة « الالاعيب الجديدة لحكومة بون » ارضاء للمسؤولين في بولونيا والمانيا الشرقية.

ولعل هذه النتائج هي التي دعت بعض المراقبين الى تاييد وجهة نظر الرومانيين عندما قالوا بانه لم يكن هنالك من فائدة لاجتماع فرصوفيا .

ومما يلفت النظر كذلك ، الخطاب العنيف الذي القاه رئيس الحكومة البولونية(سيراتكيفتش) في « فروكلاو » ، فقد حمل حملة شعواء على الحلف الاطلسي ووصفه بانه « تحالف حزبي » ، وقال بان المانيا الاتحادية هي عبارة عن « قاعدة عدوان » تحشد فيها القوات الالمانية « طليعة العدوان الاطلسي الموجه الى الشرق » .

وقد عبرت اوساط الحكومة البولونية عن رايها فيما يدور في بون ، فقالت «بان سياسة كيسنجر هي معاونة للانفراج في اوروبا ، وتتناقض مع المصالح الاوروبية بوجه عام » ، واشارت الى التفسيرات الحكومية التي

« البقية على الصفحة ١٥ »

● عالميات ●

● بيونس ايرس : انتهى الاضراب الذي كان قد اعلن العمال الى الفشل بسبب انقسام صفوفهم ، وليس تحت تاثير الارهاب الحكومي — كما رددت بعض الاوساط .

وتقول الانباء الواردة من هناك ان السلطات القت بكل وزنها لافشال حركة الاضراب والنيل من الحركة العمالية ، وكان اتحاد عمال السكك قد تعرض الى اجراءات الحكومة التي صادرت امواله بواسطة البنك المركزي ، هذا بالاضافة الى التهديد الذي تلقاه الاجراء الذين يعملون في الدولة بفصلهم مباشرة فيما لو شاركوا العمال اضرابهم .

ويبدو انه بالرغم من كل هذه الاجراءات القاسية كان يمكن للاضراب ان ينجح لولا انقسام القادة النقابيين .

● لندن : دعا الرئيس البريطاني هارولد ويلسون النواب العمال الى الانضباط والمحافظة على النظام بعد ان امتنع عدد منهم عن التصويت خلال الجلسات الاخيرة التي عقدها مجلس العموم .

وقد وجه ويلسون نداءه هذا خلال اجتماع خاص عقده نواب حزب العمال وارفق نداءه بتهديد « المتمردين » بان الحزب سيضطر الى التخلي عنهم فيما لو استمروا في عنادهم واضاف بان الحكومة قد تعيد الى اجراء الانتخابات قبل موعدها اذا لم يعد النواب الى صوابهم .

● اثينا : وقعت اصطدامات بين الطلاب وبين رجال الشرطة مقط خلالها ١٥ جريحا ، وذلك على اثر مظاهرة نظمها ٢٥٠٠ طالبا من طلاب المعهد العالي للدراسات التجارية وكلية العلوم السياسية احتجاجا على بعض الاجراءات التي كانت قد اتخذتها الحكومة في نطاق جامعة اثينا .

وفي سالونيك ، قام الطلاب اليساريون بمظاهرات هتفوا خلالها مطالبين « بديموقراطية الجامعات » و « الحريات النقابية » ، مما ادى الى اصطدامهم ايضا بقوات الامن التي فرقتهم بالقوة .

Digitized by Birzeit University Library

دراسات

الاصلاح الزراعي في العراق بين الحاضر والمستقبل

بقلم: الكاتب العراقي مكرم الطالباني

هذه الدراسة التي تنشرها « الحرية » في هذا العدد تعالج قضية من اهم قضايا الثورة في العراق ، وهي قضية الاصلاح الزراعي . ويحاول الكاتب في هذه الدراسة ان يلقي ضوءا على الاصلاح الزراعي في العراق ، في حاضره ومستقبله ، كما يراه من وجهة نظره الخاصة التي تفتح لها « الحرية » صفحاتها ايمانا منها بضرورة معالجة هذا الموضوع الهام والحوار حوله :

مقدمة

اجتاحت العالم ، بعد الحرب العالمية الثانية ، موجة من الثورات الوطنية العاصفة ، جرفت امامها نظام الحكم الاستعماري العالمي ، وقوضت دعائمه ، فحررت مئات الملايين من الناس من شعوب المستعمرات والبلدان التابعة من ربقة الاستعمار ، وبنت دولها النامية المستقلة ، وقد لعبت الجماهير الكادحة من العمال والفلاحين والكسبة والمثقفين الثوريين دورها الطليعي والقيادي في معظم تلك الثورات ، وتبوأت في بعضها المراكز القيادية في الدولة ، فاجتازت مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية بنجاح وانتقلت — بهذا الشكل او ذاك — الى مرحلة الثورة الاجتماعية ، سالكة طريق التطور الاشتراكي .

ان الجماهير الشعبية التي قدمت اكبر التضحيات في كفاحها التحرري ، لن تسمح للطبقات المستغلة في ان تضع القيود في يديها ثانية ، بعد ان حطمت قيود الظلم الاستعماري — انها تريد نظاما تتحقق في ظلها امالها وامانيها ، وهي ترفض بعناد سلوك الطريق الذي ترسمه لها البرجوازية المستغلة طريق التطور الراسمالي . فتدخل في صراع داخلي اخر من اجل سلوك اقصر واضمن السبل لازدهار اقتصادها الوطني في الريف والمدن . والفورات الشعبية التي تحتدم في مختلف البلدان النامية ، ما هي الا صورة حية لهذا الصراع بين فئات تريد الابقاء على الاستغلال والاكثرية الساحقة من الشعب التي تريد تحطيم حلقات العبودية واحدة اثر اخرى .

ان ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ كانت حلقة متينة من سلسلة الثورات الوطنية المعاصرة المعادية للاستعمار والانظمة الرجعية المعادية للشعب . لقد كان العراق — قبل الثورة — بلدا شبه مستعمر تسود فيه الهيمنة الاستعمارية وانظمته الرجعية المعادية للشعب ، وشبه اقطاعي لوجود بقايا العلاقات الاقطاعية السائدة في الريف . وقد ناضل الشعب العراقي بدون هوادة للقضاء على بقايا نظام الحكم الاستعماري وزحزحة احتكاراته المهيمنة على اهم موردمن موارده « النفط » ولانشاء صناعة وطنية متطورة ، ولالغاء بقايا الاقطاع واجراء تغييرات جذرية في الريف ، واشاعة الديموقراطية في الحياة الاجتماعية و السياسية ، وتحقيق وتوطيد الاستقلال الوطني ، فقام بسلسلة من الثورات والانتفاضات ، فلا غرابة في ان يتوج نضالاته هذه بثورة الرابع عشر من تموز المجيدة .

لقد حققت الثورة الاستقلال السياسي للعراق وقضت على نظام الحكم الملكي واقامت جمهورية ، تحررت من قيود الاتفاقيات والمعاهدات الجائرة واخذت تمارس سياسة خارجية مستقلة واجرت جملة اصلاحات داخلية . وكان قانون الاصلاح الزراعي — رغم نواقصه — من اهم مكتسبات الشعب وعاملا كبيرا في تقويض اهم سند رجعي للاستعمار ، الا وهو الاقطاع . ان الشرط الاساسي لتحقيق وانجاز كافة مهام الثورة الوطنية الديموقراطية ، هو النضال المتواصل ضد الاستعمار وضد الطبقات والفئات الرجعية ، وتصفية علاقاتها باي شكل كانت . الا ان الشرط الاساسي لشن كفاح ظافر هو تلاحم قوى الشعب الثورية ، بمختلف قومياته وفئاته السياسية ، وعلى اساس متكافىء اولا ، ووضوح الاهداف وسبل تحقيقها ثانيا . والاصلاح الزراعي هو من الاهداف المهمة للثورة ، وكان الطريق اليه غير واضح بالنسبة لكثير من الفئات السياسية ، ولايمكن ان تكون تجربة البلدان الاخرى وصفة جاهزة ، يمكن تطبيقها في كل الازمان والاوطان .

والقانون ككائن حي ، ينمو ويتطور ويموت ليفتح المجال لغيره من القوانين ، ويجب ان يكون هذا التطور منسجما مع تطور المجتمع نفسه ، لتنظيم العلاقات الاجتماعية المتطورة دوما .

والدراسة المختصرة التي اقدمها للقراء ، وعلى الاخص المهتمين بالاصلاح الزراعي ، هي نتاج دراسة نظرية لتجربة مختلف البلدان ، وخبرة عملية عشتها في قلب المعركة من اجل اصلاح زراعي لمصلحة جماهير الفلاحين لفترة مهمة من حياة الاصلاح الزراعي في العراق . وهي ليست دراسة بيروقراطية على شكل نصوص واوامر صادرة من وراء المكاتب ، بل منبثقة من واقع حياة الفلاح العراقي وواقع الملكية الزراعية في العراق ، ودراسة للمشاكل والنواقص والاخطاء السياسية الاجتماعية لعملية الاصلاح الزراعي . وهي في متناول فهم الفلاح البسيط ، لانها تعبر عن واقعه ، وفي متناول فهم العاملين في الاصلاح الزراعي ، لانهم لمسوها في اعمالهم اليومية .

المحتوى الاجتماعي للإصلاح الزراعي

اشكال من الاصلاح الزراعي :

يختلف الاصلاح الزراعي من بلد لاخر بمدى عمق هذا الاصلاح وجذريته في تصفية النظام الاقطاعي وعلاقاته في الريف ، والنظام الاجتماعي الذي يعقبه . فهناك نموذجان اساسيان للاصلاح الزراعي :

الاول ، الاصلاح الزراعي الذي يباشر به في اطار ثورة اجتماعية اشتراكية . كان ذلك وبصورة خاصة حال الاصلاحات التي جرى تنفيذها بعد الثورة الروسية واقامة دولة اشتراكية بقيادة الحزب الشيوعي ، وفيما بعد في بلدان الديموقراطيات الشعبية في اوروبا الشرقية . كان الاصلاح الزراعي يشكل جزءا اساسيا وعضويا في المنهج الاشتراكي للثورة ، جوهره تجريد كبار الملاكين من ملكياتهم ، وتاسيس مجموعات تعاونية لملكية الارض ، يتحقق عبر توزيعها على الفلاحين في البداية .

الثاني ، الاصلاح الزراعي الذي يباشر به في اطار الثورة الوطنية الديموقراطية . ان حركة التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والتابعة تضع نصب اعينها ، كهدف ، تاسيس دولة وطنية مستقلة لكي تمضي قدما في انجاز مهمتها التاريخية ، مهمة النهضة الوطنية .

« الدكتور انور عبد الملك — الاصلاح الزراعي في مصر — مجلة الدراسات العربية »

وهذا النوع من الاصلاح الزراعي يختلف من بلد لاخر في هذه المجموعة من البلدان طبقا لاوضاع القوى الاجتماعية ومدى نفوذ الطبقات الكادحة ودورها القيادي في الثورة والدولة . ففي الصين وكوريا مثلا ، تحقق اصلاح زراعي جذري نظرا للدور القيادي للعمال والفلاحين وحزبهما في الثورة والدولة . وفي بلدان اخرى لم تكن الثورة بهذا العمق ولا الاصلاح الزراعي جذريا بسبب دور البرجوازية في قيادة الثورة والدولة . قد ينجم عن هذا عدم انجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية انجازا تاما .

● الوضع الطبقي في الريف العراقي ومواقف القوى السياسية :

ان ٢٤١٨ شخصا من كبار الاقطاعيين وملاك الاراضي كانوا يهيمنون على حوالي نصف الاراضي الزراعية في العراق ويأتي بعدهم ٢٠،١٢٦ من متوسطي المالكين . ويقابلهم عدد كبير من الملاكين الصغار واغنياء الفلاحين ومتوسطيهم ، ملكياتهم اقل من ١٠٠ دونم . ومن جهة اخرى حوالي ١،٥ مليون فلاح يعملون في اراضي الاقطاع ولا يملكون ارضا ، ومليونين تقريبا لا يملكون لاالارض ولامستلزمات الزراعة ، بل ولا مستلزمات العيش .

ان هذه الارقام ، وعلى الاخص بالنسبة لمراتب الفلاحين ، وان كانت لا تعكس الوضع الحقيقي لوضع الفلاحين ، الا انها تعكس الكثير من الحقائق ، وهي ، غنى فاحش لحفنة من الناس ، يقابله فقر مدقع لملايين الفلاحين الكادحين . ان الفئة الاولى من كبار الاقطاعيين كانت الدعامة القوية لسلطة الدولة في الريف . ومن الطبيعي ان يسير الصراع الطبقي في الريف مع الصراع الوطني ضد الحكم المستند على الاقطاع . وكانت كل فئة تعمل من اجل تعبئة قواها وتنظيمها . وتتعرض الفئات الوسطى لضغط الاحتكارات الاجنبية المهيمنة على الاقتصاديات البلاد ، فتتارجح بين الفئة الحاكمة وبين الجماهير الناقمة عليها ، فتطرح هذه الفئات شعارات اصلاحية تحذر الفئة الحاكمة من مغبة بقاء الوضع المتفجر .

وكانت معظم الاحزاب السياسية تطرح شعاراتها المتعلقة بالاصلاح الزراعي في مناهجها وادبياتها . وعلى الرغم من وجود شبه اجماع حول ضرورة اجراء اصلاح زراعي بهذا الشكل او ذاك فانه كانت هنالك خلافات في وجهات النظر حول عمق الاصلاح الزراعي المراد تحقيقه . ان مناهج الاحزاب المعارضة للحكم القائم كانت تعكس مواقفها من هذه المسالة الحيوية كالاتي :

الحزب الشيوعي : ايقاف نهب الاقطاعيين لاراضي الفلاحين ومصادرة اراضي الاقطاعيين وكبار ملاك الاراضي وتوزيعها على الفلاحين .

الحزب الوطني الديمقراطي : اعادة النظر في الملكية الزراعية بتوزيع الاراضي الاميركية الصرفة على الفلاحين بملكيات صغيرة . وتحديد الملكية الكبيرة بمقدار معقول .

حزب الاستقلال : توزيع الاراضي الزراعية توزيعا عادلا وحل مشكلة الاراضي بحصر توزيعها ، التي يتم احياؤها ، مجددا بالمزارعين الحقيقيين وتوحيد نوع العائدية في الاراضي .

حزب البعث ، والحزب الديموقراطي « بارت » :

« لم يتيسر لي العثور على منهاجي هذين الحزبين اثناء اعداد هذه الدراسة » .

والملاحظ ان الحزب الشيوعي هو الوحيد الذي ادخل مبدا مصادرة اراضي الاقطاعيين في منهاجه ، واخذ حزب البرجوازية الوطنية « الوطني الديمقراطي » بمبدا تحديد الملكية ، واجمعت الاحزاب على توزيع الاراضي الاميرية الصرفة ، وهي قليلة حاليا . وكان واضحا ان الاستقطاب السياسي في الريف يجري منذ عام ١٩٤٦ على الوجه التالي : التفاف مراتب الفلاحين حول الشعارات الاكثر ثورية . وجمع المتوسطين والصغار حول الاحزاب البرجوازية وقد تكونت الجمعيات الفلاحية في اعقاب الحرب العالمية الثانية باندحار الفاشية ، وانتشار الافكار الاشتراكية بصورة شبه علنية لتعبئة الفلاحين ودفعهم للنضال من اجل الارض والحرية . وكان الفلاحون يصطدمون بالسلطة كلما اصطدموا بالاقطاعيين ، وبهذا توضح لهم مدى ارتباط نضالهم بنضال مجموع الشعب من اجل اسقاط الحكم الملكي المعادي للشعب .

وازاء هذا الوضع المتأزم في العراق وسائر بلدان الشرق الاوسط ، اضطرت الحكومة الى اصدار العديد من القوانين ، منها مرسوم قسمة الحاصلات عام ١٩٥٤ ، كما عقد مؤتمر دولي في ٢ — ١٠ — ١٩٥٥ في مصيف صلاح الدين تحت اشراف منظمة التغذية والزراعة الدولية وبالاشتراك مع جامعة وستكونسن ووزارة الاعمار العراقية والنقطة الرابعة الاميركية ، حضره ممثلون عن حكومات العراق مصر ، سوريا ، لبنان ، الاردن ، العربية السعودية ، ايران ، تركيا ، ليبيا ، افغانستان الهند وباكستان . كما حضره بصفة مراقب ممثلون من الجامعة العربية وبنك الاعمار الدولي ومؤسسة فورد ومؤسسة الشرق الادنى ومراقبون عن انكلترا والولايات المتحدة . وكان موضوع الاصلاح الزراعي من المواضيع الرئيسية للمؤتمر . وقد جاء في محضر جلساته :

« يؤخذ بالاصلاح الزراعي عادة عند وجود فرق شاسع في الثروة والدخل الفردي ، يهدد الاستقلال السياسي ، او عندما تكون حصة الفلاح من المحاصل غير مشجعة للعمل الجدي . ان القيام بالاصلاح الزراعي في هذه الظروف لغرض اعادة توزيع الفرص الاقتصادية المتعلقة بملكية الارض وتخفيف حدة التوتر السياسي لا تعتبر سياسة ثورية انما هي العكس سياسة « محافظة » للمحافظة على كيان المجتمع من الهزات السياسية » .

وجاء فيه ايضا :

« ان تقدم البلاد اقتصاديا يتطلب وجود اسواق متطورة » .

كما جاء فيه :

« ان ملكية الارض في الاقطار الحديثة تعتبر حقا لا يمكن تحديه ، لان الشخص لا يعتبر مالكا حقا اذا كان مضطرا للمحافظة على حقوقه بقوة السلاح » .

« كتاب الاصلاح الزراعي واعمار الارض سنة ١٩٥٤ — ص ١٥٧ — ١٦٣ »

ويتجلى من مقررات المؤتمر ان الاوساط الرجعية في المنطقة ومن ورائها الاستعمار كانت ترتعب فعلا من شبح الثورة والنهوض الوطني والقومي في بلدان اسيا والشرق الاوسط خاصة . فهي تهتم بالامور التالية :

اولا — التقليل من تفاوت الملكية الزراعية بقدر الامكان لتخفيف حدة الصراع الطبقي في الريف للمحافظة على كيان المجتمع المبني على الاستغلال .

ثانيا — ايجاد اسواق متطورة تستوعب سيل المنتجات الاجنبية .

ثالثا — ايجاد وضع مستمر لبقاء هذه البلدان في نطاق الطوق الاستعماري واحتكاراته .

وعلى اثر توصيات المؤتمر عرض نوري السعيد مقترحاته على الهيئة العليا للحزب الحاكم « الاتحاد الدستوري » الذي يمثل البورجوازية الكبيرة « كومبرادور » واثرياء المدن وشيوخ العشائر وكبار ملاك الاراضي ، حول تحديد الملكية الزراعية ، والمخاطر المتوقعة من استمرار الوضع الراهن . الا ان الهيئة رفضت هذه المقترحات واوصت الحكومة باستصلاح الاراضي غير المزروعة والاستمرار في تنفيذ قانون اعمار واستثمار الاراضي الاميرية . ذلك القانون الذي سماه الفلاحون بقانون استعمار الاراضي الاميرية .

ان عجلة التاريخ كانت تدور اسرع من التدابير الوقائية للدوائر الرجعية والاستعمارية فقد تكونت جبهة الاتحاد الوطني من الاحزاب والفئات والشخصيات الوطنية . وتوحدت الكتل الوطنية داخل الجيش . وعلى الرغم من عدم طرح تفاصيل الاصلاح الزراعي في الريف ، الا ان هذه المسالة كانت من المهام الرئيسية لها ولاية ثورة وطنية ظافرة . فقد كان واضحا منذلك الشيء الذي توقعت « وورنر » بانه سينهار ، هو النظام الملكي الرجعي المعادي للشعب ، النظام شبه الاقطاعي وشبه المستعمر . فكانت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ .

ثورة وطنية ديموقراطية

كان العراق بلدا شبه مستعمر ، له حكومة محلية واستقلال غير ناجز وتبعية سياسية واقتصادية للاستعمار واحتكاراته ، مقيد بقيود المعاهدات السياسية « معاهدة ١٩٣٠ » وعسكرية « المعاهدة الثنائية وحلف بغداد والمعاهدة العراقية التركية » واقتصادية « الكتلة الاسترلينية ، النقطة الرابعة » وتسيطر على اقتصادياته الاحتكارات الاجنبية « امتيازات النفط وهيمنة الشركات الاستعمارية على النقل البحري والتجارة الخارجية » . وبلدا شبه اقطاعي : ادوات الانتاج الرئيسية في الزراعة بيد حفنة من الاقطاعيين وكبار ملاك الاراضي وملايين الفلاحين يعملون محاصصين . والانتاج ككل انتاج بضائعي يطرح للبيع في الاسواق . يتاثر سوقه بمؤثرات السوق الراسمالي العالمي ، وتتالف الفئة الحاكمة من البرجوازية الكبيرة البيروقراطية « كومبرادور » ومعظمها من البورجوازية التجارية ووكلاء الشركات الاجنبية تحتكر تلك الشركات الخارجية والداخلية التي تبلغ قيمتها مئات الملايين من الدنانير « عدا النفط » ، وكذلك من الاقطاعيين من شيوخ العشائر و الاغوات وكبار ملاك المدن .

ومن الخطا اعتبار العراق بلدا زراعيا . تبلغ حصة الزراعة من الدخل القومي العام « ٨٠ » مليون دينار من اصل ٤٨٩ مليون دينار وهذا يعني انها تكون ١٦ بالمئة فقط من الدخل القومي . وان الجزء الاساسي من الدخل يتاتى من الصناعة لا من الزراعة ، تستحوذ عليه الاحتكارات الاجنبية ، وتشكل عوائد النفط الجزء الاكبر منه » .

« تقرير البنك المركزي العراقي ١٩٦٢ » فالطابع العام للاقتصاد العراقي كان :

١ — سيطرة الاحتكارات الاجنبية على الحياة الاقتصادية ، النفط ، المصارف ، التامين النقل البحري ، والتجارة الخارجية « من ضمنها تجارة المحاصيل الزراعية » .

٢ — خضوع الاقتصاد العراقي للتقسيم الدولي للعمل ، المفروض عليه من قبل الاحتكارات الراسمالية . فهو منتج للمواد الاولية ويصدرها « النفط ، التمور ، الحبوب منتجات حيوانية .. الخ » .

٣ — الصناعات القليلة الناشئة فيه ، هي الصناعة الاستخراجية او التحويلية او التكميلية ويعرقل الاستعمار تصنيع القطر ويفرض عليه الطابع الزراعي .

وتجاه هذا الضغط الاستعماري تخلف العراق اقتصاديا ، وبقيت البرجوازية الوطنية ضعيفة بسبب ظروفها التاريخية هذه ، الا ان الطبقة العاملة نمت بشكل اوسع واسرع من نمو البرجوازية واقتصادها الوطني . ونظرا لتركز التجمعات العمالية في المشاريع الاجنبية « النفط » والمشاريع الحكومية « الميناء والسكك » اصطدمت هذه الطبقة في كفاحها من اجل مصالحها الاقتصادية والاجتماعية بالاستعمار والحكم الملكي مباشرة واخذت نضالاتها الاقتصادية طابعا سياسيا منذ البداية . وهكذا اخذت الطبقة العاملة الدور الطليعي في النضال الوطني والطبقي ، وتحالفت مع جماهير الفلاحين في الريف .

وكانت التناقضات تشتد في المدينة والريف . وبدا العمال والفلاحون والمثقفون وفئات البورجوازية « الصغيرة والمتوسطة » يلعبون دورهم في النضال الوطني ، وحتمت المصالح الوطنية على كافة هذه الطبقات الوقوف ضد الاستعمار وصنيعته : الحكم الملكي . ونتيجة لتعرض العمال والفلاحين لاقسى انواع الاضطهاد ، كان لا بد لهم ان يتمتعوا بثورية عالية يكونوا في طليعة النضال الوطني والطبقي . ونتيجة لانتصار الثورات الوطنية والاجتماعية في العديد من البلدان : اصبح للمثقفين الثوريين دورهم المشهود في الثورات التحررية فلا بد اذن من تحالف طبقي طبقا للظروف الموضوعية والذاتية لممثلي الطبقات الاجتماعية فكانت جبهة الاتحاد الوطني المتشكل عام ١٩٥٦ الشكل العملي للتحالف الطبقي لتلك الطبقات والفئات الاجتماعية ضد العدو المشترك . وكانت ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ نتيجة حتمية لانتشار الوعي بين الجماهير الشعبية ولحل العديد من التناقضات المستفحلة في المجتمع العراقي . التناقض بين مجموع الشعب والاستعمار والتناقض المشتد في الريف لحل المسالة الزراعية . فاذن كانت ثورة وطنية وثورة ديموقراطية ، تستهدف تحقيق الاستقلال الوطني ، السياسي والاقتصادي ، فانه لا سبيل الى الاستقلال الاقتصادي بدون اصلاح زراعي تطلق طاقات قوى الملايين الانتاجية في الريف . لقد لعب العمال والفلاحون — كجنود في صفوف الجيش او المنظمين في النقابات والجمعيات الفلاحية — دورا بارزا في الثورة وفي شل تحركات الردة ، كما لعب المثقفون الثوريون سواء في صفوف الجيش كضباط او خارجه دورا قياديا .

وبسبب تاييد الفلاحين المطلق للثورة ، اضطر عدد كبير من الاقطاعيين من رؤوساء العشائر الهروب من الريف للاحتماء باجهزة الدولة التي لم تجر تطهيرها في المدن . واجرى الفلاحون في معظم انحاء البلاد المرحلة الاساسية للاصلاح الزراعي حسب العرف الزراعي المحلي . ولم يكن بامكان الاقطاعيين ابداء ادنى اعتراض او مقاومة لاجراءات الفلاحين . الا انه كان هنالك تناقض بين الطبقات المساهمة في الثورة وطبيعة السلطة المنبثقة عنها . فقد استاثرت البرجوازية — بمختلف مراتبها — بالسلطة ، مبعدة عنها العمال والفلاحين . وخافت من احتمال استمرار الثورة نحو اهداف ابعد . فوقفت حائلة دون قيام الفلاحين بتصفية العلاقات الاقطاعية في الريف تصفية تامة وباسلوب ثوري . وطبقا لاراء البرجوازية في ضرورة ملء الفراغ الناجم عن انهيار الاقطاع في الريف من قبلها ، وبسبب ضعفها الاجتماعي والتنظيمي ، اخذت تفتش لها عن حليف وسند بين البرجوازية الريفية والملاك المتوسط ، فوقفت بوجه المطالبة باصلاح زراعي جذري ، مستعيضة به شعار تحديد الملكية الزراعية ، دون المساس بالملكية الخاصة بالارض ودون الاخذ بمبدا مصادرة اراضي الاقطاعيين وكبار الملاك المعادين للثورة ، وتدعو الى تعويض الاقطاعيين عن الاراضي التي ستسترد منهم بموجب قانون الاصلاح الزراعي . وهكذا نصت المادة الرابعة عشر من الدستور المؤقت للجمهورية العراقية الصادر في ٢٨ — ٧ — ٩٥٨ على ما يلي :

١ — الملكية الزراعية تحدد وتنظم بقانون .

ب — تبقى حقوق الملكية الزراعية مصونة بموجب القوانين المرعية الى حين استصدار التشريعات واتخاذ التدابير الضرورية لتنفيذها .

وبناء على هذا النص صدر الامر الوزاري المرقم ٩٦٩٣ في ٢ — ٨ — ١٩٥٨ بتاليف لجنة لوضع قانون الاصلاح الزراعي . والملاحظ ان اللجنة في الوقت الذي ضمت فيه عددا من المالكين الكبار واقاربهم ، لم تضم ممثلا واحدا من الفلاحين ! وبعد دراسة التقارير المتجمعة من اللجان الفرعية ، اعلن رئيس الوزراء مولد قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ في مساء ٣٠ ايلول عام ١٩٥٨ .

« البقية في العدد القادم » ●●

Digitized by Birzeit University Library

سينما

عالم لويس بونويل

بقلم: ابراهيم العربي

أنا ضد المعنويات التقليدية ، الاوهام السائدة ، العواطف المزيفة ، وهذا غير نظيف لان السينما البرجوازية تقدمه الى المجتمع ..
والفضائل البرجوازية بالنسبة لي .. دنسة وفاجرة ويجب أن تحارب .. وهذا ما أفعله منذ ٥٠ عاما ..

« لويس بونويل »

المتمرّد ضد الزيف الإجتماعي

لويس بونويل ٦١ عاما .. ولد في مدير ، وتعلم في باريس وعمل في أوروبا وهاجر الى الولايات المتحدة ثم هرب الى المكسيك حيث يشتغل الآن بالسينما .

ان لويس بونويل متمرد وقانع ، فوضوي ومصلح ، ملحد ومؤمن .. ان كل هذه الصفات يمكن ان تقترن باسمه ... وهو الان اكبر رجال سنتما الالتزام في العالم .. بدأ منذ السنتما الصامتة .. وكل السينمائيين الذين عملوا معه ... انتهوا منذ زمن طويل ما عدا هو وشارلي شابلن .. يقول لويس بونويل « انني اؤمن بالتطور وبان الفن السابع — السينما — هو قمة الفنون العالمية .. ولان البشرية تتطور .. فان السنما ايضا تتطور وانا بالتالي أتطور معها » ..

وكل اعمال بونويل تحارب الزيف الاجتماعي بلا هوادة .. اشترك عام ١٩٢٦ مع الرسام سلفادور دالى في اخراج اول فيلم بعنوان « كلب اندلسي » كتب السيناريو سالفادور واخرجه بونويل تسللت الكاميرا في هذا الفيلم الى عالم اللاوعي .. ورغم قصر الفيلم وصمته الا انه كان فظيعا ومرعبا ... لانه عرى النفس الانسانية وكشف اعماقها عندما يموت الضمير .

وتقول بنيلوب هوستون القادمة السينمائية الانكليزية « ان افلام بونويل مثل الدواء البلدي الذي تحضره من المطار ونصبه في الجرح الدامي ... يلسعه ويكويه .. ولكنه العلاج الوحيد والاكيد » !!

فضائل البرجوازيين

ولويس بونويل يحارب ويقف موقفا صلبا من اخلاقيات الطبقة الوسطى .. ان له اسلحته واستراتيجيته وتكتيكه وكل هذا لم يتغير منذ ٣٦ عاما عندما قدم فيلم « العصر الذهبي » الذي يعد بيان الحركة الواقعية في السينما ، وقد عرض هذا الفيلم عام ١٩٣١ في باريس ، وقد طلبت وزارة الداخلية الفرنسية حينذاك من رجال الشرطة ايقاف عرض هذا الفيلم ورد المتفرجين وتنظيف السينما من الافكار التي تكون قد ترسبت في قاعة العرض .

ان « العصر الذهبي » فيلم غير عادي جاء الى السينما العالمية وهي تخطو خطواتها الاولى في الثلاثينات .. فيلم ملىء بالثورة والتمرد على السلطتين السياسية والدينية .. ومنع الفيلم من العرض في اكثر الدول الديكتاتورية ... ويقول الناقد دريك هيل « يعجز المرء عن تقدير « العصر الذهبي » وافكار بونويل الثائرة وذلك عندما يرى الفيلم في عرض سري او خاص ... انه فيلم مثير منفجر بالغضب والعنف على كل سلطة جائرة !.

بعد ١٠ سنوات

وعندما قدم بونويل عام ١٩٦٦ فيلمه الجديد « فردينا » نال الجائزة الاولى في مهرجان كان .. وسريعا ما عاد الرقباء الى حماسهم القديم ضد افكار بونويل التقدمية .. وتذكروا الفيلم الصامت « العصر الذهبي » الذي يعد الفيلم المثير من تاريخ السينما منذ نشأتها عام ١٨٩٥ ... ومنع « فرديانا » كعادة افلام بونويل .. وهو فيلم يدعو الى الثورة ضد الكنيسة لانه يكشف عن كل ما هو بغيض قبيح في حياة الرجال ...

وكان بونويل ... قد احتفى في نهاية الحرب العالمية الثانية .. وكان اكثر المثقفين والثوريين .. وعاد اسمه ليحتل مكانا صغيرا في تاريخ السينما كاحد الرواد الاوائل ... وكان بونويل قد امضى ١٠ سنوات من حياته لا يعمل شيئا ذا اهمية تذكر ... لقد اجبرته السلطات الفاشية على الا يجسد افكاره في افلام سينمائية وحاربته فرنسا واسبانيا واكثر الدول الاوروبية ...

وهرب الى الولايات المتحدة ... وامضى ١٠ سنوات في هوليوود — قلعة الاحتكار السينمائي العالمي يتأمل ويدرس ويراقب سلوك المجتمع الامبريالي .. وعاش هذه السنوات يساهم في انتاج بعض الافلام الفاشلة التي كانت تخرج في نيويورك .. واضمحل اسمه وهزل بعد ان كان ملء الاسماع ...

« اوليفادوس »

واختفى فجأة من استديوهات هوليوود ونيويورك ... وظهر في المكسيك .. وفي مدينة مكسيكو استعاد حماسته وغوره ضد البرجوازية ... وعاش في الاحياء الشعبية الفقيرة حيث اسند مادة فيلمه « اوليفادوس » الذي سجل به ثورته القديمة .. واستعاد الثوريون اسمه مرة ثانية وعرف جمهوره انه لم يستسلم ابدا للرجعية وان فضائله — رغم بقائه في امريكا — لم يعتورها الفتور بعد و « اوليفادوس » دراسة سيكولوجية جادة عن صبي قاتل ومتوحش من رجال العصابات في امريكا اللاتينية .. ولم يكن هذا الفيلم ارتدادا من بونويل عن تاريخه السينمائي المجيد او اعتذارا للعالم الحر يقبل توبته وعودته اليه خانعا — كما قال احد النقاد المتأمركين ! — انما كان اوليفادوس رؤية شاملة وادراكا للواقع لا يعرفه الا سينمائي واحد جاد واع هو لويس بونويل .

« نازارين »

وامضى سنوات في مكسيكو سعيدا هانىء البال يدرس وينتقد ويتعرف على شعوب امريكا اللاتينية .. واخرج فيلما ثانيا بعنوان « نازارين » وهو فيلم يعرض للصعوبات التي يصطدم بها انسان متدين في المجتمع الرأسمالي ... الذي لا يؤمن الا بالاستغلال .. وقد ذخفت في هذا الفيلم حدة العنف والثورة الملتين عرف بهما بونويل .

وسمحت الحكومة الفرنسية في عام ١٩٥٨ بعرض « نازارين » فيها فذهب مع الفيلم الى باريس ... وهناك تلقى دعوة من الجنرال فرانكو شخصيا ليعود الى اسبانيا ويخرج افلامه فيها ...

« فرديانا »

وذهب الى مدريد وزار اسرته .. واستعد ليخرج فيلما جديدا هناك ... واخرج « فرديانا » وقصة الفيلم تحكي قصة راهبة صغيرة افسدها احد التجار الاثرياء وكان الورع والتقوى في هذا الفيلم يسيران جنبا مع المداهنة والنفاق والفجور .. وعرض الفيلم وسبب ضجة غير عادية في صحافة اسبانيا ... وذهب الجنرال فرانكو ليشاهد الفيلم وخرج من منتصفه وامر بايقاف عرضه ومنع تصديره الى الخارج .. كما امر بالقبض على بونويل الذي كان قد هرب يوم العرض الاول الى مكسيكو .. وطلبت الكنيسة الكاثوليكية في اسبانيا مشاهدة الفيلم في عرض خاص ... وقال رئيس الكنيسة هناك .. عقب مشاهدة الفيلم « يجب ان يحرق بونويل كما كان يحرق الكفرة والملاحدة في العصور الوسطى !»

اعظم افلامه الحديثة !

ووصل المكسيك وشرع على الفور في اخراج فيلم « نهاية الملائكة » الفيلم تجري احداثه في بلد ما ثرية .. وقد تكون باريس او لندن او نيويورك وبونويل لا يحدد هذه البلد .. القصة تحكي قصة المليونير الكبير الذي يدعو علية القوم في بلده لحفل كبير في قصره الفخم في اطراف المدينة ... ويحضر المدعوون كلهم ، من ذوي الجاه والسلطان ، رجال سياسة .. وزراء ... دبلوماسيين .. تجار من اصحاب الملايين كل منهم ينابط ذراع زوجته او عشيقته وكل منهن ترتدي احدث الموديلات وتتحلى بأثمن المجوهرات .. ويبدأ الحفل .. يشربون ويتحدثون ... ثم يجوعون ويدعوهم سيد القصر للعشاء .. ويكتشفون ان الطهاة والخدم قد هربوا من القصر — لسبب غير ظاهر — وانهم لم يعدوا عشاءا ما ... فيضطرون الى اخراج المعلبات والمأكولات الجافة من ثلاجات القصر ... ويأكلون .. وفجأة يقع ما لم يكن في الحسبان .. ينقطع التيار فجأة .. وتحدث هزة عنيفة في المدينة .. يتحرك على اثرها القصر المنيف وتحيطه الفجوات العميقة .. التي تحول دون الدخول اليه او الخروج منه ... ويصابون جميعا بشلل مفاجيء تخور عزيمتهم .. ويعيشون في القصر ساعات ... اياما ... اسابيع شهورا .. لا تعرف بالضبط .. الزمن غير مهم ... المهم انهم قد ازالوا عن وجوههم — مجبرين — قناع الزيف الاجتماعي واجبروا على معاناة اليأس والخوف والجوع .. الفسنان الذي تكلف الاف الدولارات استعمل في مسح الارض .. صاحب الملايارات ابدى استعداده لدفع كل ما يملك مقابل الخروج من هذا العذاب ... العشيقة تخرج الى الشرفة وتشاهد بعينيها الخراب ... وترفع رأسها الى السماء وتقسم ان تترك عشيقها الثري وتعود الى رشدها لترى ابنها الصغير الذي تركته وحيدا في فراش الموم .. الوجوه الجميلة التي كانت تملأها الاصباغ في اول الحفل باتت الان كالحة يعلوها الغبار والجزع .. اضطر الضيوف الى نبذ التقاليد الاجتماعية التي عاشوا حياتهم في كنفها .. وتمكنت منهم قوى الانحطاط والفساد .. واجبر كل منهم على ان يعود الى نفسه ليكتشف صورته الحقيقية . وانتهوا اخيرا الى ان يحصدوا عذابهم الروحي ، فيلم مرعب ولكنه صادق يعطي صورة حقيقية للمجتمع الاوروبي المعاصر الغربي .. لقد عرض بونويل في هذا الفيلم امام القطارة التهتك والعفونة في نفس الوقت بجوار القيم والفضائل ... فيلم صادق العفونة كما يقول جيمس هانش استاذ السيناريو بمعهد السينما بالقاهرة .

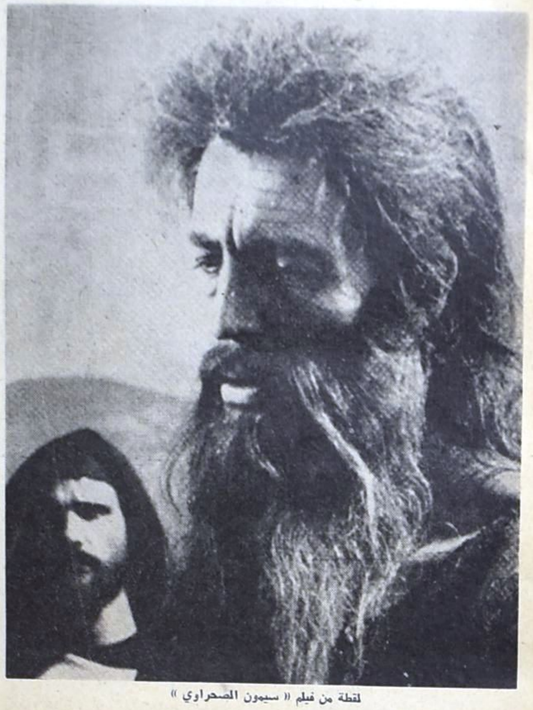

لقطة من فيلم « سيمون الصحراوي »

فوضوي يلقي بالقنابل !!

كتب الروائي الامريكي هنري ميلر يقول عن صديقه لويس بونويل :

« حتى ولو كنت مخبولا مثل بقية الناس او صحيح العقل وتتمتع بصحة طيبة مثل المجوز بونويل فانت فوضوي نقي بالقنابل اذا ما شاهدت فيلما من افلام بونويل .. مثل « كلب اندلسي » او « العصر الذهبي » او « نهاية الملائكة » ...

ان لويس بونويل هو الثائر المتمرد في عالم السينما الجديدة .. لقد كره المجتمع الزائف ... مجتمع الطبقة البورجوازية ... وفضح مثالياته وفضائله وسخط عليه بالتالي اصحاب النفوذ ورجال المال وكهنته الكنيسة وسيبقى بونويل دائما ... اروع مثال على صمود السينما الجديدة .. سينما وجهة النظر الملتزمة ... ضد كل ما هو زائف وغير حقيقي ...

ابراهيم العربي

تتمة الثوار يردون على المخطط البريطاني ..

رئيس الوزراء، واشترك فيه رؤساء اركان حرب القوات المسلحة ، وقد خصص هذا الاجتماع لبحث تطورات الموقف في الجنوب المحتل ، بعد الاحداث الاخيرة فيه .

وفي نفس الوقت استقدمت بريطانيا وزيرين من حكومة الاتحاد ، بعد أن أوعزت اليهما تقديم طلبات تتناول :

١ — الاحتفاظ بقوات بريطانية في المنطقة بعد انسحاب بريطانيا من قاعدة عدن .

٢ — تقديم مساعدات عسكرية اضافية لحكومة الاتحاد بعد الانتهاء من عملية الانسحاب .

ويعكس هذان الموقفان ، اجتماع لجنة الدفاع من جهة ، وطلبات حكومة الاتحاد من جهة اخرى ، قلق بريطانيا وأتباعها بالنسبة لمستقبل الجنوب المحتل ، وينطوي هذا القلق على ادراك لقوة الثوار ، والعجز عن مواجهة نفوذهم بعد الاستقلال ، اذا لم تحتفظ بريطانيا بقوات كافية لمواجهتهم ومنعهم من اسقاط حكومة الاتحاد . والمشكلة التي تواجه بريطانيا هنا هو ان استمرار وجودها العسكري سيكشف للجميع زيف الاستقلال الذي منحته للمنطقة ، بينما تبقى حالة الثورة على حالها ، مطالبة بجلاء اخر جندي بريطاني من عدن ، وباجراء استفتاء حر يقرر فيه الشعب مصيره .

ان الامل الوحيد الذي تتمسك به بريطانيا في هذا الظرف الحرج ، هو بعثة لجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة ، والمقرر لها أن تسافر بعد فترة وجيزة لتقديم تقرير عن الاوضاع هناك ، تأمل بريطانيا ان يأتي تقرير هذه اللجنة لصالحها ، خاصة وانها ترفض أن تقيم اللجنة اي اتصال مع الثوار ، وتحاول في نفس الوقت ان توحي للجنة بوجود جهات اخرى في المنطقة توافق على اجراءاتها . وتنفيذا لذلك تقدمت تسع جهات مجهولة بعرائض الى اللجنة تتهم الجمهورية العربية المتحدة بتدبير أمر الثورة في الجنوب المحتل ، الا ان اللجنة رفضت استلام هذه العرائض، مما أثار انتقادات أميركا وبريطانيا وتونس واستراليا .

تتمة مؤتمر قمة ومخاوف بولونية ..

حدثت في المانيا الغربية ، فقالت بان اعادة النظر في سياستها الحالية ، وبانظار تحقيق ذلك ستوحد الدول الاشتراكية جهودها لتقف في وجه المطامع ايا كان مصدرها .

وقد اعتبر المراقبون جملة رئيس الحكومة البولونية الاخيرة على انها صدى للتعاون الوثيق الذي تم بين بولونيا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديموقراطية ، خاصة بعد الزيارة التي قام بها الرئيس التشيكوسلوفاكي نوفوتني للعاصمة البولونية ، والزيارة التي سيقوم بها الرئيس اولبرخت ، والتي سيتم اثناءها توقيع معاهدة « التعاون والصداقة » بين المانيا الشرقية وبولونية .

انطوان حرفوش واحد من آلاف الرجال الذين وضعوا ثقتهم في كريم

RD

قبل

بعد

انطوان حرفوش شاب لبناني في مقتبل العمر عمل موظف استعلامات في المجموعة العراقية « ستاركو » ، ومنحته حسن ارشاد ومساعدة عشرات الزوار الذين يقصدون « ستاركو » كل يوم .

بتاريخ ٢٨ تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٦٦ بدأ انطوان في استعمال كريم RD وكانت نسبة الشيب في شعره آنذاك هوالبي ٤٥٪ .

وبعد مرور ١٨ يوماً فقط على بدء استعماله كريم RD كان شعر انطوان قد استعاد لونه الاصلي باستثناء الربع شعيرات من الشيب عند الصدغين . ويقول انطوان وبصوت واثق: « ان اكثر ما يعجبني في كريم RD كونه لم يصفر شعري ولا اشعر انني بانني متعرض لاية مخاطر كانت فيه تلك النسبة الكبيرة من الشيب في اي وقت » .

الوكلاء :

لبنان — تزار الخوري وشركاه — تلفون ٢٤٣٨٧٦ — بيروت

الاردن — مستودع اردية الصدر — تلفون ٢٣٢٧٢ — عمان

الكويت — وكالة آل رجب — تلفون ٢٠٠٣٦ — الكويت

غزة — شركة البطروع التجارية — تلفون ١٦٠٣ — غزة

ويطلب من وكلاء التوزيع RD في العراق - ليبيا - قطر - البحرين - دبي - المملكة السعودية - عدن - ترسل الطلبات الى ص.ب ٤٤٣٩ - بيروت لبنان

نتمة السفير الاميركي ينصح ويحذر ويوجه !

اللبناني الرسمي من هذا الموضوع هو دليل غير قابل للدحض على انحياز الحكومة اللبنانية لسياسة الجمهورية العربية المتحدة .. وهذا يعني الكثير لواشنطن ، وعلى بيروت ان تختار بين انحيازها للقاهرة وبين مصالحها المحيوية مع العالم الحر ، كله ، وليس فقط مع الولايات المتحدة الاميركية » !..

الحل المبتكر !

اما في قضية مقترات مكتب مقاطعة اسرائيل القائمة بفرض الحظر على شركات فورد ، وكوكا كولا ، وار. سي. اي الاميركية ، فان السفير خرج من التلميح الى التصريح ، ومن لفت النظر الى التحذير المكشوف !

ولقد عمد السفير الاميركي الى « تهييج » بعض « اصدقاء بلاده » في لبنان ، لتسهم جميعا في « تحضير » المواطن لموقف رسمي مخالف للمألوف والمنتظر : وهكذا خرجت بعض الاحزاب وبعض النقابات العمالية المعروفة باتجاهها اليميني الملجور ، وبعض الصحف تعلن صراحة ان « مكتب مقاطعة اسرائيل لا يهتم بمصلحة لبنان اطلاقا ، بل ويسعى للاضرار بها اكثر مما تسعى اسرائيل نفسها » !

كذلك فقد غيظ السفير بعض « اصدقائه الكبار » ، ممن لهم الحول والطول على المستوى الرسمي ، فتحركوا في الاتجاه المضاد .. واذا وزير الاقتصاد خائف ومتردد ، واذا اللجنة الاستشارية العليا لشؤون فلسطين متخالفة وانهزامية ، واذا رئيس الحكومة نفسه يفتش عن مخارج « لبنانية » من نوع « لا يفتى الثلب ولا يموت الغنم » !!

وهكذا قررت الحكومة ، في نهاية المطاف ، ان تعتمد طريقة مبتكرة وغريدة لتطبيق قرارات المقاطعة ، هي التالية :

- تقاطع شركة فورد على الفور ..
- تمهل شركة ار. سي. اي ثلاث سنوات قبل حظر التعامل معها ، على ان يتفق مع شركة اميركية « بالتحديد » لتحل محلها في تأمين الخدمات التي تقدمها في لبنان .
- تمنح شركة الكوكا كولا فرصة لاستبدال اسمها ، وكذلك استبدال « مركز الكولا » الذي تستورده من الولايات المتحدة الاميركية بمركز اخر ، بشرط ان يكون اميركيا بدوره !

كبير المودعين : أميركا !

ونبقى قضية صفقة قرض القمح الشهير ، والموقف الاميركي من بنك انترا ، ضامن القرض ومانح الكفالة الوهمية له !

وفي هذا المجال تتصرف الولايات المتحدة الاميركية متخذة من فرع انترا في نيويورك ، وموجوداته ، ورقة مساومة ... كما تحاول استخدام القرض ذاته كنافذة تتسلل منها الى قلب المعترك الانتوراوي ، فتكون لها — بالتالي — كلمة توازي الـ ٢١ مليون دولار التي تطالب بها انترا ..

وبمبلغ ٢١ مليون دولار تصبح الولايات المتحدة الاميركية واحدا من كبار المودعين في انترا ، ممن يجب الوقوف على رأيهم قبل اي تصرف مجذري وحاسم لتقرير مصير البنك ومجوداته !.. وبين موجوداته اكثر من مؤسسة تتوجب المحافظة على الطابع الوطني فيها ولها .

اما ما يقوله المسؤولون ، حول هذا كله ، فلا يعدو محاولة نفي ما تبسر من الواقع ، مع اظهار المزيد من الود والاستعداد للخضوع لمقتضيات السياسة الاميركية .

Digitized by Birzeit University Library

أبعاد المعركة الوطنية في الاردن

بقلم : بلال الحسن

ما هي اكثر الساحات حساسية بالنسبة للاستعمار الغربي في الشرق الاوسط ؟

يمكن ان تقول اسرائيل ،وهي بدون شك هاجس يحلم به ليل نهار ، ويعتبر دائما بافضل الوسائل التي تجعلها في مأمن من خطر العرب عليها .

ويمكن ان تقول السعودية ،التي يطمح لان تكون امكانياتها الاقتصادية و « الروحية »طريقا يمهد امامها استلام زمام القيادة في الوطن العربي ،حتى تخدم هذه القيادة مصالحه وتسعى لحمايته وتكريس نفوذه .

ويمكن ان تقول امارات الخليج ، المنطوية رمالها على ثروات لا حد لها ،تؤمن لها ارباحا طائلة .

يمكن ان تقول كل ذلك دون ان تخطيء ، ولكن دون ان تدخل نهائيا الى قلب الحقيقة .

فهذه الساحات الثلاث على أهميتها ، تبقى دائما مهددة باخطار عديدة لا يستطيع الاستعمار الغربي ان يتحكم بنموها .

من هذه الاخطار : تبلور الشخصية الفلسطينية واستمرار وجودها ، وما يعنيه ذلك من تهديد لمستقبل الوجود الاسرائيلي .

ومن هذه الاخطار : قيام الوحدة العربية بمضمونها الاشتراكي الثوري القادر على هز نفوذه ومصالحه في السعودية والخليج .

ماذا يفعل الاستعمار الغربي اذن حتى يواجه هذه الاخطار مواجهة جذرية حاسمة ؟ ماذا يفعل حتى يبقى تخطيطه قائما على اساس علمي متين ؟

تقول الاحداث في اجابتها على هذا السؤال ، ان الاستعمار الغربي قد اوجد منذ زمن ، مايسمى اليوم بالحكم الاردني ، ليضمن ان تكون استراتيجيته مقابلة للبقاء والاستمرار . وهو في ايجاده لهذا الحكم اولى عنايته فائقة للاهداف التي لا بد ان يخدمها .

فهو من جهة اولى : ضمان بشري مستعد لان ينسجم مع سياسات اقتصادية وثقافية ،هدفها طمس معالم الشخصية الفلسطينية ، والقضاء على كل محاولة تريد لهذه الشخصية ان تبرز وتتبلور ، لتكون امل العودة وامل معركة التحرير .

وهو من جهة ثانية : ضمان جغرافي يقف في وجه القوة العربية كجدار حام لاسرائيل .

وهو من جهة ثالثة : ضمان جغرافي يقف وجه الوحدة العربية ويمنعها من ان تطل على مصالح الغرب ونفوذه في السعودية والخليج .

ولهذا فان الحكم الاردني لايشكل في المخطط الغربي الكبير، ساحة من ساحات نفوذه في الشرق الاوسط ، بقدر ما يشكل مفتاحا للسيطرة على كل الساحات الاخرى . ولهذا ايضا كانت الساحة الاردنية اكثر الساحات حساسية بالنسبة له ، احتلت في تفكيره مكانة خاصة يمكن اتباتها بالوقائع والارقام .

تقول هذه الوقائع والارقام ،ان الغرب يسعى بكل جهوده وامكانياته ليجعل من الاردن « فورموزا » الشرق الاوسط. وهو يتوجه لتحقيق هذا الهدف خلال امور عديدة ، ربما كان ابرزها واهمها في هذه المرحلة :

١ — وضع الاردن على طريق التنمية الاقتصادية ، والحرص منذ البداية على ان تخدم التنمية الاقتصادية مصالح تطاع واسع من الطبقة الوسطى ،حتى يمكن تأمين قاعدة شعبية ترتبط مصالحها بمصالح الحكم ،وتكون مستعدة بالتالي لدعمه والدفاع عنه .

٢ — ربط النظام الاردني باطار تفاق يساعد على اعطاء ملامح الاستقرار للحكم ، وعلى ايجاد جذور تاريخية له . وليست شعارات « الاسرة الهاشمية » ، وليست محاولات ربط الوضع الاردني بالثورة العربية الكبرى ، واعتباره امتدادا وتجسدا لها، الا ملامح اولى لهذا الهدف .

٣ — خلق طبقة جديدة من الحكام تكون قادرة على فهم ابعاد الخطة الجديدة ، وعلى فهم ما تتطلبه حين توضع في حيز التنفيذ. وبالاضافة الى ذلك تكون قادرة على تغيير الطابع المعاشري الذي اتسمت به الحكم لفترة طويلة من الزمن، وكان عاملا من عوامل انعدام الاستقرار فيه .

وحتى تنجح الخطة بنودها الثلاثة ، الاقتصادية والثقافية والسياسية ، تولي الغرب ان يشرف بنفسه على تأمين عنصر « الامن » للنظام الاردني . وذلك في مجالين هامين :

اولهما مؤسسة الجيش : وداخل هذه المؤسسة شهد الاردن خطة مزدوجة استهدف شقها الاول القيام بعملية تمشيط دورية ، تسمى لاكتشاف كافة العناصر وطنية واقصائها عنه بسرعة . واستهدف شقها الثاني وضع كافة الضباط في حالة اجتماعية مرفهة ، تجعلهم يحرصون على استمرار النظام حتى تبقى امتيازاتهم قائمة على حالها . وكان امل الغرب ولا زال من وراء ذلك ان يجعل من الجيش في الاردن ، مؤسسة بعيدة عن حالات الانفجار الماجئة ، والتي غالبا ما قلبت موازين القوى في المنطقة رأسا على عقب .

أما المجال الثاني لهذه الخطة فقد كان في الاشراف المباشر على بناء جهاز بوليسي للامن يعمل بوسائل علمية حديثة امده بها المخابرات الاميركية ، بحيث يبقى هذا الجهاز مرافقا لكل التطورات الهامة في الوضع الوطني ، وقادرا على فهم توجهها ، حتى يكون في مستوى التصدي لها في الوقت المناسب.

وبالاضافة الى ذلك وضع الاستعمار الغربي في حسابه احتمال ان تبقى كل هذه الاجراءات اضعف من مستوى الحركة الوطنية ، وبالتالي احتمال ان يتدخل بشكل مباشر لمنع كل تغيير جذري في واقع الساحة الاردنية . وقد نفذ ذلك فعلا حين نزلت القوات البريطانية لحماية العرش في عام ١٩٥٨ ، ونفذه مرة اخرى حين وضعت القوات السعودية تحت تصرفه لمواجهة الانفجار الشعبي الذي كاد يحدث في حزيران الماضي .

كل هذه الاجراءات مجتمعة هي التي تشكل في استراتيجية الاستعمار الغربي في الشرق الاوسط صمام الامان بالنسبة لمصالحه ونفوذه ، ادراكا منه بان المعارك التي يخوضها في جبهات عديدة ومتفرقة ، لاتستطيع القوى الوطنية ان تذهب بها الى حدها النهائي ما دامت الساحة الاردنية له ، يشرف عليها اشرافا كاملا ، ويتصرف بشؤونها تصرفا مطلقا .

وما دام الاردن يحتل كل هذه المكانة في مخطط الاستعمار الغربي ، فان ذلك يفرض على الحركة الوطنية الاردنية جملة قضايا لا يمكن بدونها الارتفاع الى مستوى المعركة الدائرة هناك .

القضية الاولى : ادراك الطبيعة الخصوم الذين يجب مواجهتهم ، والسعي الواعي للتخلص من الفكرة القائلة بان النظام الاردني هو مجرد نظام رجعي حليف للقوى الاستعمارية. ذلك ان القوى الوطنية في الاردن تواجه ، سواء ادركت ام لم تدرك ، قوى استعمارية مباشرة ، تعتبر واجبها الاول المحافظة على النظام القائم وتثبيت وجوده . اما القوى المحلية التي تواجه الحركة الوطنية فهي ليست سوى واجهات شكلية تساعد القوى الاستعمارية على ممارسة دورها ببراعة اكثر .

القضية الثانية: ادراك طبيعة الاهداف التي يسخر الاستعمار الغربي النظام الاردني لتحقيقها وخاصة على صعيد القضية الفلسطينية . واذا كانت هناك جملة قضايا يجب ان يتم التوجه لها في هذا النطاق ، فان قضية تجنيد الفلسطينيين وتوجيههم للضرب في الارض المحتلة ،تبرز لتصبح من اهم هذه القضايا . لانها بالاضافة الى ماتنطوي عليه على صعيد تحريك القضية في الاوساط العربية والدولية ،الطريق الوحيد الذي يقود الى بلورة الشخصة الفلسطينية ،التي يبذل الاردن جهودا كبيرة لطمسها واجهاضها .

اما القضية الثالثة : فهي ادراك الارتباط العضوي القائم بين المعركة الاردنية والمعركة العربية . ان هذا الارتباط قائم بين كافة المعارك العربية في مختلف الساحات ، ولكنه فيما يتعلق بمعركة الاردن ، وفيما يتعلق باهداف الغرب من السيطرة على الساحة الاردنية، يكتسب اهمية خاصة ، تفرض على الفصائل القطرية فيه ان يطل باستمرار على آفاق المعركة العربية ، وان يلائم بكثير من الدقة والحذر بين خطواته وخطواتها .

ان ادراك هذه القضايا الثلاث هو الذي يهيء الحركة الوطنية الاردنية حتى تخوض معركتها المحلية بنجاح . ويهيئها في نفس الوقت لان تواجه ابعاد هذه المعركة ، سواء ما يتعلق منها بالقضية الفلسطينية ، او بمعركة الوحدة العربية .

ان معركة تحرير الاردن من نفوذ الغرب السياسي والاقتصادي قضية هامة وخطيرة، ولكن وضع هذه المعركة في اطارها الصحيح ، هو الذي يرتفع بها الى مستوى المواجهة الحقيقية لمخططات الاستعمار في الشرق الاوسط .

بلال الحسن

Digitized by Birzeit University Library